الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر**

**في اللغة والأدب العربي**

**فرع:** دراسات أدبية **تخصص:** أدب حديث ومعاصر

**الموضوع:**

# نهضة الأدب العربي الحديث في الجزائر

## (مقاربة تاريخية)

**إعداد الطالبتان:**

- بكوش خليدة
- قادة بن شيحة رحمونة

**إشراف:**

أ.د. كبريت علي

**تمت مناقشتها بتاريخ 22-09-2020 أمام اللجنة المكونة من:**

| الإسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| أ.د.كبريت علي | أستاذ التعليم العالي | الأستاذ المشرف |
| أ.د. أحمد بوزيان | أستاذ التعليم العالي | رئيس اللجنة |
| أ.شريط رابح | أستاذ محاضر "أ" | العضو المناقش |

**السنة الجامعية:2019 /2020**

# شكر و عرفان

**قال الله تعالى :** " فأذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون " سورة البقرة 152

**الحمد لله و الصلاة و السلام على من أكمل الله به الدّين وأتم به النعمة نبينا مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه و التابعين له بالإحسان إلى يوم الدّين.**

**في البداية نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي يعد خطوة في مجال التكوين العلمي و العملي .**

**نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة في إعداد هذه المذكرة المتواضعة آخذين بقول الرسول ﷺ : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" ونخص بالذكر الدكتور المشرف "علي كبريت" الذي عمل على توجيهنا وتحمل كل مافينا من نقائص و الذي كان بمثابة النور الذي أضاء لنا الطريق فجزاه الله خير الجزاء ومنحه الصحة و العافية، كما نشكر أيضا الأستاذ الفاضل "شعيب خالد" لمساندته لنا معنويا وتزويدنا ببعض المصادر عندما تعذر علينا الولوج إلى المكتبات في الظل الظروف، الراهنة عبارات الشكر لا تكفيك فجزاك الله خيرا .**

**كما نتقدم بخالص عبارات الشكر وأسمى معاني التقدير إلى الأساتذة الأفاضل في لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قراءة مذكرتنا وتصويب أخطاءها، وإلى كل الأساتذة بقسم اللغة و الأدب العربي الذين رافقونا طيلة المشوار الدّراسي بالجامعة.**

**ونشكر كل من قدّم لنا يد العون من قريب أو بعيد.**

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أنزل في حبّهما الرحمن قوله بعد بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ:

**"وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلّا إياه و بالوالدين إحسانا "**

إلى أغلى شخصين في حياتي :

إلى من أحمل إسمه بكل فخر .. إلى من أفتقدك منذ الصغر .. إلى فقيد قلبي .. ستظل حاضرا وإن غبت رحمك الله يا والدي وأسكنك فسيح الجنان وغمرك بالنعيم وجعلك في أعلى المراتب .

إلى جنة الله في الأرض .. إلى مثلي الأعلى .. إلى المرأة القوّية التي علمّتني معنى الصبر .. إلى قدوتي وإلى النور الذي أنار دربي .. إلى التي بذلت جهد السنين من أجل أن أعتلي سلالم النجاح، أمي الحبيبة .

إلى جدتي الغالية أطال الله عمرها .

إلى من هم أقرب إليّ من روحي ومنهم أستمّد قوتي و إصراري، أخواي: إلياس وعماد .

إلى المِؤنسات الغاليات أخواتي: سمّية –حنان–سوهيلة أدامكن الله عونا لي يا أغلى مافي حياتي.

إلى حبيبي قصّي و الغالية آلاء الرحمان.

قادة بن شيحة رحمونة

# إهداء

**إليك يا أمّي يا من علمتيني العطاء دون إنتظار المقابل ، يا من زرعتي في قلبي أسمى معاني الأفاضل، إلى من سهرت الليالي و أعطتني الأماني، إليك يا أعز مافي الوجود أمّي .**

**إلى الذي أرادني أن أكون أحسن منه، إلى الذي أعطاني الحسن و الموعظة وعلمّني الخلق الكريم، والدي صاحب الفضل الكبير"بكوش مُحَمَّد" أطال الله في عمرك .**

**إلى إخوتي (سفيان– ياسر)و أخواتي (وهيبة– إلهام– فريدة)سندي في حياتي .**

**إلى (هيثم– وسيم– فاطمة) أبناء أختي .**

**إلى من شاركتني و تقاسمت معي هذ العمل ، حبيبتي وأختي "قادة بن شيحة رحمونة" .**

**إلى جميع الإخوة الذين أثبتوا أنّ الأخوة ليست فقط في الرحم .**

**إلى كل من دعمني وشجعني في حياتي و أعطاني دفعة نحو الأمام .**

**إلى كل الأقارب ...**

**أهدي هذا العمل .**

**بكوش خليدة**

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

# مقدمة

لم ينته القرن التاسع عشر إلّا و البلاد العربية قد حققت تقدما ثقافيا ملحوظا ، كان أساسه الوعي القومي و الإنتماء الحضاري لشعوب الأمّة العربية، وكان المنطلق في ذلك إحياء اللغة العربية و الإشادة بتراثها و الدعوة إلى لمّ شملها و إسترجاع مجدها، وكانت بعض العواصم العربية العريقة هي محط هذه النهضة الحديثة .

يتميز الأدب الجزائري الحديث عن بقية آداب اللغة العربية في العالم العربي بخاصية منفردة قلمّا نجدها، تجتمع في أدب العروبة قديما وحديثا، ويتمثل ذلك التمايز في جملة من الخصائص المركبّة المعقدة أنبتتها صيرورة تاريخية لا مناص منها، تدخلت في تشكيل الأدب الجزائري على مر العصور ثلاثة عناصر: العنصر المحلّي، و العنصر العربي، و العنصر اللاتيني الفرنسي، وانصهرت العناصر الثلاثة لغة وحضارة عبر التاريخ، ثم لبست حلّة عربية في مرحلة إستردار السيادة الوطنية في الربع الأخير من القرن العشرين .

ونجد اليوم مثقفّين من شبابنا، من لايتورعون أن يشيعوا فكرة غربية خاطئة، وهي أن لا وجود لنهضة أدبية حقيقية بالجزائر على عهد ابن باديس و الإبراهيمي اللّذين يشكلّان محور هذه النهضة، إذ كان هؤلاء من مثقفّينا قبل الثورة، قصروا حياتهم على الدّين، ووقفوا أمرهم على التربية وعنوا دهرهم بالتوجيه و الإصلاح، على حين أنّ النهضة في نظر هؤلاء عبارة عن حركة أدبية وفكرية واسعة الآفاق فيها شعر غزير، ونثر وفير، وفلسفة ذات مذاهب ونظريات، وفيها نتيجة لكلّ ذلك، مؤلفات ضخام يقودها رجال مفكّرون جبابرة العقول .

وقد ظهر لإبن باديس بعد خمس مجلدات ضخام جمعت بعد الإستقلال، وفي هذا مايدل على أنّ النهضة الأدبية كانت ذات وجود حقيقي في الجزائر قبل الثورة .

فرغم محاولات الجزائريين أن يفكوا الحصار الذي ضربه من حولهم الإحتلال الأجنبي فإنّ الأدب العربي في الجزائر قد تطبّع بطابع خاص نتيجة ضعف اللغة العربية وندرة الإحتكاك بتجارب الآخرين، ومن هنا لم تتقدم فنون الادب الحديثة في الجزائر كالقصة و المسرحية و النقد ، فأكثر إنتاج

الجزائر الأدبي كان في ميدان الشعر، ولكّن هذا الأخير كان بالقياس إلى التجارب الأخرى المعاصرة، ضعيفا من عدّة وجوه أهمها ضحالة الثقافة، و الإحتفاظ بالأساليب القديمة، وقلة التيارات الفكرية .

وقد ألهمتني جملة من الأسباب تساهم في إختياري لهذا الموضوع منها أسباب ذاتية و أخرى موضوعية :

- إعتبار فترة الدّراسة فترة مهمّة في تاريخنا الوطني لأنها شهدت نهضة وطنية جزائرية فكرية وأدبية برزت من خلالها محاولات المجتمع الجزائري لإسترجاع الهوية الإسلامية و المحافظة على اللغة العربية .
- الرغبة الذاتية و الفضول العلمي لمعرفة المزيد عن نهضة الأدب العربي الحديث في الجزائر .
- إضافة مجهود متواضع يدعم يثري حقل الدراسات الأدبية في الجزائر، كوننا ننتمي إلى هذه المنطقة .

ومن هنا وقع إختيارنا على موضوع "نهضة الأدب العربي الحديث في الجزائر" كمقاربة تاريخية"، لذا شرعنا في معالجة دراستنا هذه إنطلاقا من المشكلة التالية: ماهي الروافد المعرفية للأدب الجزائري وعوامل تحقيقه ؟

وتتفرع هذه المشكلة في عدّة تساؤلات فرعية نذكر منها :

- ماهي أهم العوامل التي ساعدت على نهضة الأدب العربي الحديث في الجزائر ؟
- أيهما أسبق في نشأة الأدب العربي الحديث هل المغرب العربي أم المشرق ؟
- كيف تطور الأدب الجزائري الحديث مطلع القرن العشرين في ظلّ الظروف القاسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري ؟

وبما أنّ طبيعة موضوعنا مقاربة تاريخية، قمنا بإتباع المنهج **التاريخي والفنّي** لأننّا درسنا فترتين زمنيتين من تاريخ الأدب العربي الحديث أي من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن العشرين، وتحدثنا عن الظروف التي أدّت إلى ظهور النهضة الأدبية في المشرق العربي ثم نهضة الأدب الجزائري وتطوره، وإبراز أهمية النشاط الثقافي و الأدبي و الفكري .

ولتحقيق غاية بحثنا حاولنا الإجابة عن الإشكالية من خلال فصول البحث، فارتأينا أن نقسّم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين ثم خاتمة .

حيث تناولنا في المقدمة مايمكن إعتباره تسليط الضوء على ماميّز الأدب الجزائري، ثم تطرقنا في المدخل إلى الحديث عن تاريخ المجتمع الجزائري وإشكالية وجود أدب أمازيغي وفولكلور و أدب شعبي محلي سابق في الوجود عن الأدب العربي ، ثم تلاه الفصل الأول الذي خُصص لنهضة الأدب العربي في العصر الحديث، حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث، في المبحث الأول درسنا الأدب العربي في العصر الحديث، وجاء بعد ذلك المبحث الثاني تطرقنا فيه للأدب العربي الحديث في القرن التاسع عشر وبوادر القرن العشرين، أمّا المبحث الثالث فتناولنا فيه الإحياء الشعري في المشرق و المغرب العربي، بعد ذلك جاء الفصل الثاني والذي تضمن الأدب الجزائري الحديث في القرن العشرين، احتوى هذا الفصل على ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تطرقنا إلى عوامل النهضة الفكرية و الصحفية و الأدبية في الجزائر، و في المبحث الثاني تطور الأدب الجزائري الحديث "شعرا و نثرا"، أمّا المبحث الثالث الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، و أخيرا الخاتمة التي تضمنت أهم نتائج الدّراسة و أبعادها المختلفة .

ومن بين أهم المصادر و المراجع التي إعتمدنا عليها في إثراء دراستنا هذه نذكر كتاب نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر لعبد الملك مرتاض، وكذلك كتاب دراسات في الأدب الجزائري لأبي القاسم سعد الله الذي يعتبر مصدرا مهما في إثراء هذا الموضوع، وكتاب تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي،وكتاب الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنّية 1925-1975 لمحمد ناصر.

وقد إعترضت مسيرة البحث بعض الصعوبات تمثلت في:

- صعوبة التحققق من المادة العلمية في بعض الأحيان، ممّا أدى إلى البحث أكثر عن هذه المعلومات الأدبية و التاريخية و التأكد من صحتها .

- غلق المكتبات و الجامعات ممّا أدى إلى الإعتماد على الكتب الإلكترونية أكثر من الورقية، وهذا ما أدى إلى قلّة المصادر و المراجع .
- وأخيرا تفشي وباء كورونا الذي أدى إلى ضغط نفسي وفقدان العزيمة على العمل .

وإن كان لأحد من فضل في إنجاز هذا البحث بعد فضل الله تعالى، فهو الأستاذ الفاضل المشرف الدكتور **كبريت علي**، الذي كان صبورا جدّا علينا، فأوجه له جزيل شكري وفائق إمتناني على كل ما قدمه من توجيه ونصيحة ومراجع وقبل هذا وذاك على قبوله تبنّي هذا العمل و الإشراف عليه، كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه الدّراسة و إتمامها ولو بكلمة تشجيع طيّبة، وما أكثرهم .

والله أسأل التوفيق و السداد .

# مدخل: تاريخ المجتمع الجزائري

يدخل تطور الأدب الجزائري ضمن تيار التجديد في الوطن العربي المرتبط بّما يسمى عهد النهضة التي تختلف كل الإختلاف عمّا يسمى عهد النهضة في أوروبا الذي يعقب القرون الوسطى، ابتداء من القرن السادس عشر، عصر شكسبير(1954-1616) ونحن نؤرّخ لعهد النهضة في الوطن العربي عمُوما وفي الشرق منه خصوصا بالحملة الفرنسية على مصر بقيادة "نابليون بونابرت"، أمّا في الجزائر عهد النهضة لا يختلف إصطلاحا في المسار الزمني في المشرق باعتبار الروافد الدائمة المشتركة بين المشرق والمغرب العربيين[1].

والواقع أنّ الحديث عن الأدب الجزائري يشبه الى حد كبير كل حديث عن الأدب العربي بصفة عامّة في كل بيئة من بيئا ته الوطنية، فقد عاش هذا الأدب نفس الظروف والمشكلات التاريخية والفكرية التي عاشها الأدب العربي، وكانت صلة الجزائر بأوروبا بحكم موقعها وسياستها من أسبق الصلات التي نشأت بعد ذلك في الشرق العربي، فاستفادت من الصلة تجاريا واداريا وحربيا، ولكنّها فيما يبدو لم تفد شيئا من ذلك فيما يتعلق بفكرها وحضارتها وفنها وثقافتها، فبقي هذا الجانب محافظا راكدا قديما الى أن جاء الاحتلال الذي لم يكن صدمة لجميع القيم السائدة في البلاد بل كان بالاضافة الى ذلك عامل تخريب وبعثرة وتحطيم لكل القيم الفكرية رغم جهودها وركودها وقدمها [2].

ومن يعود ليتصفح تاريخ المجتمع الجزائري قبل الغزو الفرنسي يستطيع أن يتعرف على خصائص تلك الثقافة المزدهرة والتي يحلو لكثير من مؤرخي الجزائر الفرنسيين أن ينكروا وجودها قبل الغزو الاستعماري لتلك البلاد، بل ويدعون أنّ الثقافة الجزائرية لم يكن لها وجود واذا كانت قد وجدت فإنّها ليست جزائرية وإنّما تقليد قام به البربر لحضارات غربية وردت على الجزائر، وسنكون فقط سُذجا لو اعتقدنا ذلك، فلا يوجد مجتمع ولا توجد أمّة لا تملك ثقافتها الخاصة بها، ومن الطبيعي تختلف هذه الثقافات قوة وضعفا وتتغاير مستوياتها من مجتمع لآخر تبعا للظروف التاريخية والإجتماعية التي يعيشها هذا المجتمع أو ذاك، ولكّنها موجودة فعلا ومزدهرة كذلك أنّ هناك أدابا

[1]- عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، ط2، 2009، ص9، 10.

[2]- ينظر:أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الطبعة 5، سنة 2007، ص 21.

وحضارات يمكنها أن تتطور مستقلة عن غيرها من الثقافات والآداب الأخرى، فليس صحيحا اذن أن نقول أنّ الثقافة الجزائرية هي جزائرية خالصة تطورت تحت تأثير علاقات ثقافية نشأت نتيجة الظروف التي عاشها المجتمع الجزائري في تلك العصور أن يطوّر حياة ثقافية بربرية بلغت ذروتها في القرون الوسطى حضارة عربية أضافت إليها الحضارة البربرية خصبا وأصالة [1] .

ولكّن النظام الإستغلالي الذي فرضه المستعمر والصفات الخاصة لذلك الإستعمار المتركزة على سياسة الإبادة ومحو كل ما يربط الشبيبة بماضيها وفرض ثقافة البلد الفاتح على الشعب لايملك ما يدفعه الى الحفاظ على تراثه وثقافته العريقة ... كل ذلك كان له أثره الواضح على تطور الأدب الجزائري وعلى إتخاذه تلك الصفات الخاصة به والتي تنفرد بها العملية الأدبية في الجزائر، فلقد عملت فرنسا على نشر ثقافة عربية على البلاد وحاول المستعمر أن ينشر تلك المفاهيم الخاطئة التي عملت على فصل الشبيبة الجزائرية على ماضيها وتراثها وتقاليدها [2].

حيث يقاسي المجتع الجزائري من تلك الأمراض الإجتماعية التي ابتلى بها كل مجتمع قاسى استعمارا طويل المدى، تلك الأمراض التي عملت لسنين طويلة على تحطيم كل القيم الروحية والمادّية لذلك المجتمع واحلال مفاهيم أخرى للحياة تقوم على النهب والسلب والإستغلال ومجرّة من كل شعور انساني، فالتفاضي عن حل هذه المشاكل الأساسية الموضوعة أمام الجزائر المستقلة لا يؤدّي إلاّ الى شل الجماهير وعدم توعيتهم بالعوائق التي يجب التغلب عليها لمواصلة السير بالثورة الجزائرية الى النهاية، ولوضع حدّ لمساومات البروجوازية التي تضحّي بمصالح الشعب في سبيل الحفاظ على مصالحها الذاتية ومصالح الإستعمار [3].

ففي ظّل الإستقلال نشأت وتطورت في الجزائر حضارة إسلامية كانت لها خصائصها الخاصة بشعوب تلك البلاد وتقاليدها ولكّن تربطها بالعالم الإسلامي تلك الخصائص التي تجمع بين الحضارات الإسلامية في مختلف البلاد، إلّا أنّ هناك ميدانا آخر لم يعرف سباتا طويلا وإنّما عاش

[1] -ينظر: سعاد محمّد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، صيدا، بيروت، د.ط، سنة 1967، ص 37، 38 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 41 .

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص 32، 33 .

فترات تجديد مستمرة، ذلك هو الفولكلور، وهي الآداب الشعبية المتداولة غير المكتوبة ولغتها هي تلك اللغة الدارجة التي يتكلمها العامة، ففي الجزائر كانت توجد لغتان دارجتان تتكلمها طبقات الشعب المختلفة هما اللغة العربية الدارجة واللغة البربرية، وكلتاهما كانتا لغة الشعر وغيره من فنون الفولكلور بينما كانت اللغة العربية الفصحى هي لغة اداب وثقافة العصور الوسطى في فترة الإزدهار الحضاري، والتي كانت لغة الطبقات المرفهة في المدينة، ويمكننا أن نقول أنّ الأدب العربي غي عصوره الذهبية إنّما هو أدب أرستقراطي حافظت عليه وشجعته الطبقات الحاكمة والطبقات المرفهة في المراكز الحضارية المختلفة، الى جانب ذلك الأدب الأرستقراطي وُجد أدب آخر، هو أدب العامة الذي يطوّر حياة وآمال وأحلام وآلام تلك الطبقات المستغلة في ذلك الوقت، ولم يعن بتدوين ذلك الأدب وإنما كان يتداوله العامّة شفاها ولذلك كان في تجدد وتغير مستمر من جيل الى جيل تبعا لتغير ظروف المعيشة وطرائق حياة العامة في القرية والمدينة [1].

وأكثر فنون ذلك الأدب الشعبي انتشارا الشعر والأساطير والملاحم النثرية عن حياة الأبطال وعن شجاعاتهم الخارقة، التي يصوّرها خيال الشعب، وكذلك يتغنّى الشعر بقصص الحب والعمل والحرب، الى جانب ذلك كانت مواضيع هذا الأدب جانب من مظاهر الحياة اليومية أو نزاعات وحروب وأفكار وأهداف كل فئة من فئات الطبقات العامّة المختلفة، وقد عرف ذلك الأدب الشعبي تجددا مستمرا بل وازدهارا خاصا في مختلف فترات الركود الحضاري لأنه يكون المنبر الوحيد الذي يعبّر به الشعب عن آماله وأفراحه واحتجاجاته الخاصة والمختلفة، فالأحداث الدامية التي عاشتها الجزائر منذ الغزو الفرنسي بل وحتى عصورها المختلفة كانت تجد صدى رائعا وتصويرا خاصا في ذلك الأدب الشعبي ولنأخذ مثلا الفولكلور البربري الذي كان سنة 1871 يعرض موضوعات تتحدث عن التزامات الحروب القبلية أو عن شجاعات هذا البطل أو ذاك، ولكّن بعد قيام الإستعمار الفرنسي بتحطيم النظام القبلي استحدث موضوعات أخرى تعرض لنا صورا أخرى وتستقي من مصادر إلهام أخرى تحكي ولاة الشعور القومي والإحساس العميق بمأساة البلاد، وكثيرا ما يتناول الشعر البربري في

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 44، 43 .

فترة الإحتلال، حيث تختلف الصور التي تصوّر تلك الموضوعات المختلفة التي يدور حولها الأدب الشعبي تختلف من فئة الى فئة أخرى من طبقات الشعب لأنها تستقى دائما من المحيط الذي يعيشه الناس، ولقد سعت السياسة الإستعمارية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر الى تحطيم كل الصلات التي تربط النشء بماضيه لكي تسهل بذلك فرنسة الجزائر، وكان أول عمل قامت به هو نشر الأمّية بين الجماهير وذلك بإغلاق المدارس العربية وتحريم التعليم باللغة العربية، بل وأجبرت الجزائريين على التعليم باللغة الفرنسية، وقد قابل الشعب الجزائري ذلك الوضع بمقاومة شديدة، وأصبحت الثقافة الإسلامية واللغة العربية ضحّية سياسية تعسفّية ظالمة فقد أغلقت جميع المدارس العربية وحرمت اللغة العربية التي أصبحت تدرس في المدارس الفرنسية كلغة ثانية الى جانب الإنجليزية والألمانية بينما أصبح التعليم فقط باللغة الفرنسية [1] .

فقد عمل المستعمركما أسلفنا على تحطيم جميع معالم الشخصية الجزائرية بتحطيم قيمه الثقافية والحضارية، كما كانت الثقافة العربية الإسلامية ضحّية دعاة مستمرة معادية عملت على تفريغها من كل محتوى وساعد على تثبيت تلك النتيجة أولئك الجزائريين الذين استطاعت فرنسا أن تصنع منهم أبواقا لسياستها ولحضارتها [2] .

وقد اتسمّت النهضة الجزائرية بصفات خاصة أهمها هو ذلك الكفاح العنيد ضد تأثيرات ثقافة أجنبية أقوى منها وضد إيديولوجية مؤثّرة مسيطرة وبسبب الظروف التي عاصرت تطور وظهور هذه النهضة الثقافية والتي فرضها الفرنسيون، وبسبب من طبيعة الأوساط التي عملت على حفظ هذه الثقافة نرى أنّ تلك الثقافة قد قوقعت نفسها بعيدا عن تأثيرات الثقافة الداخلية، وبذلك لم يتح لها السير في الطريق الذي كان لها أن تسير فيه لو لم يفرض الفرنسيون عليها ذلك التقوقع وبذلك أيضا حرمت تلك الثقافة من مسيرة تطورّها الطبيعي، إذ واجهت الجزائر بوادر نهضة أدبية وعلمية، أمّا الصحافة العربية التي كان يمكن لها أن تكون منبرا من منابر تلك النهضة الأدبية فقد كانت بدورها

[1] – المرجع نفسه، ص 45، 46 .

[2] – المرجع نفسه، ص 47 .

ضحّية تعسف السلطات الفرنسية وكانت تتوقف بأمر من السلطات عن الصدور في كل مرة تحاول فيها تلك الصحافة أن تمسّ مصالح فرنسا "المقدسة " في الجزائر.

وكان من أهداف تلك النهضة إحياء تراث الماضي والدّفاع عن ذلك التراث وعن الإسلام، ومن أبرز الأنواع الأدبية التي إتسمت بها هذه النهضة هو الشعر الذي عالج موضوعات مستمدة من واقع الجزائر حول مأساة الجزائر، فقد عرفت الجزائر في تراثها الشعبي أدبا تناقله أفراد الشعب باللغة البربرية ربما يفوق في بعض مناحيه ذلك الأدب الذي قيّد له أن يتخذ اللغة العربية شكلا من أشكاله التعبيرية، ورغم أنّ ذلك الأدب البربري كان شغاهيا ولم يدّون فإنه فإنه لم يجد تلك المقاومة التي وجدتها اللغة العربية وثقافتها التي وجدها الإسلام في ظّل الحكم الفرنسي، ولنعد الى شعر النهضة الجزائرية فقد كان في مجموعه شعرا كفاحيا، وقد قاد الشعراء نفس المعركة التي قادها الجنود المسلحون ضّد المستعمر الدّخيل، وكان شعار ذلك الأدب هو حب الوطن وإحياء التراث العربي القديم [1] .

وفي أواخر القرن التاسع عشر كان الشرق العربي مسرحا لنهضة عربية ثقافية ولنشاط ثقافي كان يهدف الى إحياء الثقافة الإسلامية العربية وإلى إعطائها مضمونا ومفاهيم جديدة تساعدها على مسايرة العصر، وكان لتلك النهضة إشعاعات وتأثيرات على المغرب العربي ساعدت على ظهور النهضة الأدبية في الجزائر، ولكّن الظروف التي ساعدت الثقافة العربية في الشرق العربي أن تتفتح وتأخذ طريقها الطبيعي في التطور، تلك الظروف التي دفعتها الى الإنفتاح على مصادر الثقافة العالمية كانت غير تلك الظروف التي عاصرت النهضة العربية في الجزائر والتي عملت على العكس على إنغلاق تلك الثقافة وتقوقعها وبُعدها عن كل التأثيرات وعن أي إتصال فكري مع الثقافات العالمية .

وتبعا لتلك الظروف التي عاشها المجتمع الجزائري في ظّل الحكم الفرنسي، فقد اتخذت النهضة الجزائرية أهدافا محدّدة تغاير كثيرا أهداف ووسائل تطور النهضة العربية في الشرق، وتتمركز تلك الأهداف في إعادة إعتبار اللغة العربية ونشرها وجعلها لغة رسمية، وفصل الدّين عن الدولة وإستعادة الحقوق الوطنية والقومية المهدورة، وكانت الصحافة العربية مشعلا من مشاعل تلك النهضة ولعبت

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص49، 50 .

دورا كفاحيا بطوليا في معركة التحرر الوطني، ومن أشهر تلك الصحف صحيفة " الشهاب " لصاحبها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان معلما وله أتباعه واستطاعت الشهاب أن تظهر للوجود وأن تحدّد لها نظرية إجتماعية وسياسية وثقافية ودينية، وكان للشهاب مكانة عالمية ليس فقط في الجزائر بل وفي مصر وسوريا، وذلك المستوى الأدبي الرفيع التي تميزت به مقالاتها، ففي أعوام (1930) [1]، بدأت أولى ملامح الإصلاح مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عملت على إعادة الإعتبار للغة العربية بفتح مدارس خاصّة [2]، وكان التعليم يسير فيها على أحدث الأسس الحديثة كما كان مليئا بالتفاؤل العظام، وفي سنوات (1930) تحدّدت معالم النهضة الجزائرية التي شملة أوساط متعدّدة في إطار الحضارة الإسلامية وتعليم يستمّد عناصره العديدة من الحضارة الأدبية .

وكانت سمات الأدب الجزائري في فترة النهضة هو القومية ومعاداة الإستعمار، طالما أنّه كان أدبا يجاهد من أجل اللغة العربية ويقاوم بصورة قاطعة الإستعمار الذي كان يعمل على تفتيت وتحطيم معالم الشخصية الجزائرية، وهذا الإتجاه كان أكثر وضوحا في أدب المقالة منه في الفنون الأخرى، وقد داومت تلك الصحف العربية على الصدور رغم جميع الظروف الموضوعية التي أحاطت بظهورها، رغم عدم إستطاعة الصحافة الجزائرية العربية توحيد ميادين العمل لعدم مداومتها على الصدور فإنّها مع ذلك كانت فد خلقت وضعية فكرية خاصة اتسمّت بصفات مستدعية، وكانت الصحافة منبرا للأدب الذي صوّر أحداث ومآسي تلك الفترة من تاريخ الجزائر الى جانب محاولات إحياء التراث القديم .

ولكّن الظروف الخاصّة التي عاصرت نهضة ذلك الأدب وإنغلاقه على نفسه بعيدا عن تأثير الحضارة والثقافة الفرنسية قد دمغت ذلك الأدب بصفات خاصة منها التعصب القومي والمحافظة .

حيث إنّ الجزائر تملك الى جانب أدبها المدوّن باللغتين العربية والفرنسية أدبا شعبيا حيا يصوّر جميع مناحي حياة الشعب الجزائري يصوّر آماله ويعطينا وصفا رائعا للمأساة الدامية التي عاشها الشعب الجزائري طيلة (130) عاما في ظّل الإستغلال الإستعماري، فإلى جانب كل هذا يملك

[1]- المرجع نفسه، ص ، 51، 50 .

[2]- محمّد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد، دار التنوير، الجزائر، ط 1، سنة 2013، ص 4 .

الشعب الجزائري شعرا شعبيا رائعا باللغة البربرية ورغم أنّه لم يدوّن بلغته الأصيلة فقد حاول كثير من المستشرقين الفرنسيين أن يهتموا بجمعه وترجمته، ورغم أنّ لأولئك المستشرقين أهدافهم الخاصة من ذلك إلاّ أن ذلك لا يمكنه أن يدفعنا إلى إنكار المجهود الضخم الذي بذل في جمع وترجمة هذا الشع الخالد، ونعود للقول بأنّ ازدهار الشعر العربي والبربري والشعبي التي تميزت بهما فترة النهضة قد وصل حدا كبيرا في فترة الإحتلال وحرب التحرير، ومن صفات الأدب الجزائري المتميّزة والتي ينفرد بها غيره من الآداب القومية الأخرى، أنّه وجد أشكالا وأدوات تعبيرية مختلفة لعبت الظروف الخاصة الموضوعية التي عاشها الشعب الجزائري نفسه دورا هاما في وجودها [1] .

فالأدب الجزائري في مجموعه يكون وحدة كاملة تعكس صفات الأمة الجزائرية الموّحدة وتعكس صفات ومميزات الشعب الجزائري بمختلف فئاته، فالأشكال التعبيرية الفنّية والأدوات التعبيرية تختلف بدورها وتتنوع، فاللغة البربرية واللغة العربية وكذلك اللغة الفرنسية استخدمت أدوات تعبيرية فنّية لهذه الفئات، كما أنّ طبيعة الأشكال الفنّية التعبيرية وطبيعة الأنواع الأدبية التي ظهرت في الأدب الجزائري بأي من هذه الفئات وبالتالي التي عاصرت نشوء وتطور العملية الأدبية الجزائرية كلّها .

حيث عاصرت نهاية الحرب العالمية الثانية بوادر نهضة مسرحية جديدة ذات إتجاه جديد، فقد جابهت السنوات (1944) تكوين فرق مسرحية جديدة، ومن الواضح إذن أنّ المسرح في تلك الفترة كان يمثّل لونا متطورا من الأدب الشعبي الشفاهي، فإلى جانب تلك المسرحيات التي كانت تعرض على المسرح الجزائري باللفة العربية العامّية كانت هناك مسرحيات على مستوى فنّي عال مكتوب باللغة الفرنسية، فالنهضة المسرحية في البلدان العربية هي وليدة ظروف موضوعية خاصة عاشتها مجتمعات تلك البلدان ولم تظهر بوادرها إلاّ مع أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين مع بداية إحتكاك كل من تلك الدول بالثقافة الغربية [2].

[1]-ينظر: سعاد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، ص 53 .

[2]- المرجع نفسه، ص 54، 58، 62 .

الى جانب الشعر الفصيح إنتشر الشعر الشعبي [1]، حيث يعتبر الشعر الشعبي باللغة البربرية من ذخائر الفولكلور الجزائري ورغم أنّه لم يدون ررغم أنّ اللغة البربرية لغة غير معروفة في العصور الحديثة، إلا أنّ ما جمع في ذلك الشعر يعتبر صفحة رائعة من صفحات الأدب الجزائري الحديث، فالشعر الشعبي البربري هو مرآة الماضي وللتقاليد والحياة اليومية المعاصرة وإطاره هو إطار الحياة اليومية التي يعيشها الشاعر ومن يحيطه، وهو زاخر بمشاعر إنسانية ويتميز ببساطة تنفذ الى صميم القلب [2].

الى جانب هذه الثروة غير المدونة تملك الجزائر أدبا يمكن تسميته ادبا متطورا بلغ ذروة عالية من التطور ولكّنه إتخذ له أداة تعبير أخرى في اللغة الفرنسية فقد تطرق ذلك الأدب الى الكثير من الأجناس الأدبية المختلفة ذات قيمة فنّية عالية، ولكّن ذلك لا يعني أنّ هذه الآداب مستقلة فيما بينها ولكّنها في مجموعها تكون وحدة متكاملة تعكس لنا عادات وتقاليد وحياة وبطولة أمة موحدة والشعر الجزائري الذي إتخذ له اللغة الفرنسية أداة يعتبر كان صوتا عاليا من أصوات المعركة .

فالأدب الجزائري أدب ملتزم ويمثل مرحلة خاصة من مراحل تاريخ الشعب الجزائري وهي مرحلة حرب الإستقلال، فقد وُلد هذا الأدب أي الأدب الجزائري في خضم معركة التحرير وتطوير بسرعة في غمار إتصالات غنية وفيرة بالأدب الفرنسي أكثر تطورا، حيث إنّ الدارس لأي أدب قومي لا يمكنه مطلقا أن يغفل أهمية ذلك التأثير أو مداه على تطور ذلك الأدب [3].

[1]- محمّد ساري، وقفات في الفكر والأدب والنقد، ص 3 .

[2]- المرجع السابق، ص 64 .

[3]- سعاد محمّد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، ص 221، 222، 224 .

# الفصل الأول: نهضة الأدب العربي في العصر الحديث

- المبحث الأول: الأدب العربي في العصر الحديث
- المبحث الثاني: الأدب العربي الحديث في القرن التاسع عشر وبوادر القرن العشرين
- المبحث الثالث: الإحياء الشعري في المشرق والمغرب العربي

**تمهيد :**

عرف الشعر العربي في العصر الحديث مدارس وتيارات واتجاهات عدّة، ظهرت بشكل متعاقب منذ بداية عصر النهضة في الفضاء العربي الإسلامي، لذلك فإن عصر النهضة يمثل تاريخا مفصليا في تاريخ الشعر العربي ككل، وعاملا مهما في انبثاق النهضة الأدبية في العصر الحديث.

شهدت الحياة الأدبية العربية نوعا من الخمول والضعف ،أصاب اللغة العربية والكتابة الشعرية والنثرية، ومسّ كذلك اتجاهات الثقافة الشعبية، التي كانت تجنح إلى الإنتاجات الهزلية والخرافية الشيء الذي مثل بدورة سببا أساسيا من أسباب ظهور النهضة الأدبية في القرن التاسع عشر، وهكذا يتح لنا أن كل مقاربة لنا في العصر الحديث وبشكل خاص تلك التي تهتم بالمدارس الشعرية الأولى تحديدا مدرسة البحث والإحياء، إنما هي بالضرورة مقاربة تتنزل في جزء من تحليلها ومن استنتاجها في إطار عصر النهضة، باعتبار أن عوامل النهضة الأدبية العربية، تساعدنا على فهم طبيعة الإحياء الشعري وعلى تفسير مضامينه [1].

[1] – ينظر:أحمد شوقي، معروف الرصافي، محمّد الشاذلي خزنه دار، من شعراء الإحياء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الألكسو، د.ط، د.س، ص، ص12.

## المبحث الأول: الأدب العربي في العصر الحديث

### مدخل للأدب العربي الحديث

شكلّ مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر 1798، صدمة حضارية كبرى أفاق الشرق على أثرها البعيد النظر في كثير من ثوابت تفكيره، ونظم معيشته وتدبير أحواله، ومناهج تعليمه، وكان ذلك كله مقدمة هامة لدخوله للعصر الحديث، ومن هنا جرى اتفاق معظم الدارسين على أن يكون عام 1798 هو بداية العصر الحديث، ذلك العصر الذي تميز بوجود مدارس شعرية هامة ساهمت في تطور مدارس شعرية هامة ساهمت في تطور الأدب شعرا ونثرا، رغم أن نتائج هذه الصدمة على المستوى الثقافي لم تبدأ في الظهور إلا بعد نحو نصف قرن [1].

فاحتكاك الشرق بالغرب من أهم مقدمات النهضة وأشدها تأثيرا، وقد جرئ هذا الاحتكاك، بنوع خاص في لبنان ومصر دون سائر البلاد العربية، وبطريقة أشد أثرا وأعم نفعا.

وكان من احتكاك لبنان بالغرب تنظيماً علمياً ثقافياً، وجمع المخطوطات والتنبه للطباعة ولأهمية المدارس الراقية [2]، أمّا احتكاك مصر بالغرب كان بواسطة حملة نابليون بونابرت التي جاءت بهدف التعليم الذي منعته الدول العثمانية[3]، فقد أتى الفاتح معه بطائفة من العلماء، وبمطبعة عربية، ومكتبة، وأنشأ الفرنسيون بمصر مدرستين، ومجمعا علميا،،و أصدروا صحيفتي، ثم أتى مُحَّد علي فأرسل البعثات إلى أوروبا، وفتح مدارس كثيرة وشجع حركات النقل، والطباعة والصحافة، ولما تولى إسماعيل زمام الأمور وسع تلك الحركة توسيعا عظيما، فكان لها أثر كبير في إنهاض الشرق من غفلته[4].

فمن الشائع لدى العلماء والمفكرين أن النهضة الأوروبية من أهم العوامل الأساسية التي حركت مشاعر العرب والمسلمين ودفعتهم إلى محاولة إحداث نهضة في مجتمعهم.

---

[1]- ينظر: أحمد درويش، مدخل إلى الأدب العربي الحديث، وكيل كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 20087، 1429هـ، د.ط ص 13.

[2]- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مطبعة البوليسية، الطبعة الثانية، سنة 1953، ص 892،893.

[3]- مسعد بد عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، فهرسة مكتبة الملك الوطنية أثناء النشر العطوي، ط1، شوال 1430هـ 2009م، ص14.

[4]- جاسم سلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة الى اليقظة، أم القرى، الطبعة الرابعة،2010، ص 22.

**عوامل نهضة الأدب العربي في العصر الحديث**

لقد تعرض المجتمع العربي والإسلامي إلى إنحطاط شامل في مختلف الميادين والمجالات سياسية كانت أو ثقافية أو إجتماعية من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر الذي يعتبر زمن بداية النهضة العربية، فهذه الأخيرة ظهرت نتيجة لوجود مجموعة من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في يقضة العالم العربي حيث تتمثل في [1].

**1) المدارس والجامعات:**

كانت المدارس الفضل الأكبر في ترقية البلاد ونشر العلم فيها، وقد تعددت في جميع الأقطار العربية ولاتزال حتى اليوم تعمل على تعزيز العلوم في مختلف نواحيها، فبعد الحرب العالمية الأولى إنتشرت المدارس في لبنان إنتشارا كبيرا جدا، وأنشأت وزارة المعارف المدارس الرسمية إلى جنب المدارس الخاصة، فضجت البلاد بالعلم، وكانت لبنان من أرقى بلاد العالم ثقافةً.

أمّا مصر فقد تقدم مُحَمَّد علي باشا وانشا بعض المدارس كمدرسة الألسن، مدرسة الحقوق، ومدرسة دار العلوم العالية، والجامعة المصرية، ومن أشهر مدارسها "الأزهر" [2]، ومدرسة الطب فقد أنشأت لخدمة الجيش سنة 1839 وأستقدم أساتذتها من فرنسا برئاسة الدكتور كلور بك وأختير طلبتها من المصريين وغيرهم، ثم نقلت سنة 1838 إلى قصر إبن العينة بالقاهرة، ويرجع الفضل إلى هذه المدرسة في إحياء اللغة العربية وصلها بالثقافة الحديثة، لأن الأساتذة كانوا يلقون دروسهم باللغة الفرنسية[3]، ومن أشهر مدارس سوريا "الجامعة السورية" ثم إنتشرت المدارس الإبتدائية والثانوية في جميع البلاد العربية تعدتها الحكومات بالعناية الخاصة فأتت ثمارها، وكانت من أشهى الثمار.

[1] – البرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، د.ط، سنة 1968، ص 40.

[2] – حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص 911 إلى ص914.

[3] – أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة– القاهرة، د،س، ص 420.

**2) الطباعة:**

الطباعة من أكبر الوسائل لنشر المعارف بين جميع طبقات الأمة، فأول مطبعة عربية كانت في إيطاليا أمر بها البابا عام 1514، وأول طبع ما فيها باللغة العربية صفر الزابور، ثم القران الكريم [1].

حيث دخلت الطباعة لبنان سنة 1610 وضع عبد الله الزاخر أمهات الحروف العربية لمطبعة حلب ثم لمطبعة دير التنوير، ولاسيما العربية تزداد شيئا فشيئا حتى صدرت عن أكثر العواصم الأوروبية، وكان منها المؤلفات الجليلة كالعهدين القديم والجديد، ونزهة المشتاق للإدريسي وقانون إبن سينا، حيث دخلت الطباعة الشرق عن طريق الآستانة سنة 1490 على يد عالم يهودي طبع بها مؤلفات دينية وعلمية، ولكن الحروف العربية لم تظهر فيها إلا سنة 1708.

ومن أشهر المطابع العربية في الآستانة "مطبعة الجوائب لأحمد فارس الشدياق"، طبع فيها طائفة كبيرة من عيون الكتب الأدبية وأخذت المطبوعات الشرقية إذ إنتشرت المطابع في مصر فسهلت سبل الأدب وأدنت قطوف العلم، وساعدت على إنتشار القراءة[2]، وقد انتشرت المطابع انتشارا واسعاً وكان تقدمها سريعا فعملت على نشر العلم.

**3) الصحافة:**

كان لتأسيس الطباعة وتقدمها فضل في ظهور الصحافة وكانت مصر المهد الأول للصحافة العربية، فقد انشات سنة و1828 بانشا "الوقائع المصرية" التي كانت في عهد مُحَّد علي جريدة رسمية تنشر أخبار الحكومة بالتركية ثم بالعربية وأخيرا صارت تصدر بالعربية فقط بإدارة رفاعة طهطاوي أحد رجال البحث الأولى، وفي سنة 1855 أنشأ رزق الله حسون الحلبي في القسطنطنية جريدة أسبوعية سياسية سماها "مرأة الأحوال" إلا أن الصحافة العربية لم تقم في الحقيقة إلا على أيدي اللبنانيين، ومن أشهر الصحف: الأهرام، المقطم.

وأشهر المجلات: الهلام، المقتطف، المجمع العلمي العربي، الأديب، الكتاب.

[1]- مسعد بد عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، ص 46.

[2]- أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص424 ،425.

وقد كانت الصحافة مدرسة متجولة تلين اللغة، وتوسع المعارف وتوقض الروح الوطنية.

**4) الجمعيات العلمية والأدبية:**

تعددت كذلك الجمعيات العلمية والأدبية في البلاد العربية وكانت من عوامل تقدم العلوم والثقافة لأنها كانت تحمل الأدباء والعلماء على التكتل وتبادل الأراء وكانت تسهل لهم سبل الدرس والبحث وتيسر لهم طرق النجاح في مهامهم، حيث نشأت الجمعية الأولى في لبنان وهي "الجمعية السورية" ،و من أشهر الجمعيات اليوم "المجمّع العلمي العربي" بدّمشق و"المجمع الملكي للغة العربية" بمصر، وقد عملت الجمعيات على التكتل وسهلت التأليف، والطبع والنشر، وعملت على تهذيب الألسنة والأقلام [1].

**5) المكتبات:**

تكونت المكتبات متأخرة وكانت في مصر "دار الكتب"، وذلك حين رأوا أن الكتب متفرقة في الأوقاف والمساجد، وحين رأوا سطو الاستعمار على الكتب وأخذهم لها ففتحت مصر هذه الدار "دار الكتب الوطنية" أضخم المكتبات إذ لابد من إيداع نسخة من كل كتاب يطبع في مصر، ثم تتابعت المكتبات بعدها وكذلك المؤسسات، وعلى هذه الحال مضت الأقطار العربية، إذ يبدأ كل قطر بإنشاء مكتبة وطنية له[2].

**6) التمثيل:**

التمثيل عرض واقعة تاريخية أو خيالية على المسرح بواسطة أشخاص تنطبق أفعالهم وأقوالهم على حقيقة الواقع، ويقسم الأدب التمثيلي إلى المأساة والملهاة، وقد نشأ الأدب التمثيلي العربي في لبنان، إذ أنشأه مارون النقاش، ثم انتقل إلى مصر وقام أولا على يد اللبنانيين والسوريين، ثم راح المصريون يجارون إخوانهم ويتخصصون في فن المصرح حتى بقوا وحدهم تقريبا في الميدان.

[1]- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص 922،893.

[2]- مسعد بد عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، ص 48.

وقد ارتقى المسرح على يدهم واشتهر من فرقهم فرقة يوسف هي وفرقة مُحَمَّد تيمور، ومن أشهر ما ألفوا المسرحيات الشعرية، أحمد شوقي وسعيد عقل[1].

**7) الإستشراق :**

من أكبر العوامل في إحياء الأداب العربية اشتراك الأجانب أنفسهم في درسها ونشر كتبها.

ففي القرن التاسع عشر اشتدت حركة الإستشراق اشتدادا عظيما لقيام الحكومات الغربية بتأسيس مدارس تعلم لغات الشرق ليسهل عليها حكم مستعمراتها، وقد أنشأت الجمعيات، والمجلات الآسيوية وعقدت المؤتمرات الشرقية تضم بين أعضائها أقطاب الإستشراق وتشجّع الحركة تشجيعا قوّيا حتى تعددوا دارسوا لغتنا و المتبحرون في آدابها.

ولقد مهدوا السبيل أمام الباحثين بنشرهم المخطوطات الثمينة، واشتهروا بتحقيقاتهم اللغوية، وبأبحاثهم في أصول اللغات وفقه اللغة، ومن أشهر المستشرقين: سلفتر دي ساسي، ودي سلان، ومرغ ليوث وبر وكلمن.

تلك أهم عوامل النهضة الحديثة، ومن هذه النظرة الإجمالية يتجلى لنا كيف أنها قامت على أساس مكين وكيف أنها شملت جميع فروع المعرفة والفن، وكيف كان من شأنها أن تنشئ أدبا ينبض حياة ويساير آداب العالم المتمدّن [2].

**مدارس وإتجاهات الشعر العربي الحديث**

شهد الشعر العربي كثيرا من مظاهر التطور خلال العصر الحديث من خلال تفتحه على التراث العربي القديم بعد شيوع حركة التحقيق والطباعة والنشر للدواوين القديمة والدراسات النقدية المتصلة بها، وكذلك من خلال تفتحه على الآداب والثقافات الأجنبية، ويمكن تلخيص أهم المدارس االشعرية الكبرى فيما يلي [3] :

[1]- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي ، ص 893.

[2]- المرجع نفسه، ص 929.

[3]- أحمد درويش، مدخل إلى الأدب العربي الحديث، ص 197.

**1. مدرسة الإحياء والبعث:**

هي حركة شعرية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، ويُعد "محمود سامي البارودي" رائد هذه الحركة، التي تندرج ضمن الإتجاه المحافظ القديم، وقد سار شعراء هذه المدرسة في نظمهم للشعر العربي على حافظ إبراهيم، أحمد محرم، وعلي الجارم وخليل مطران، وسنأجّل الحديث عن هذه المدرسة في المبحث الثاني لأننا سنتوسع في مفهومها.

**2. مدرسة الديوان:**

في يناير 1921 ظهر كتاب الديوان في الأدب والنقد [1]، قامت هذه المدرسة على ثلاثة من الشبان تثقفوا بثقافة إنجليزية واهتموا بالعقل، وغلبوه على العاطفة مع أنهم تأثروا بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية عن غيرها وهؤلاء الشبان هم: عبد الرحمن شكري، إبراهيم عبد القادر المازني، عباس محمود العقاد [2].

فقد جعلوا للشعر فلسفة، وكونوا مفهوما يتمثل في أنّ الشعر تعبير عن النفس الإنسانية، حيث اتسع مفهوم الوجدان عندهم ليستغل عندهم جميع اهتمامات الإنسان من أحاسيس وفكر متمازجة معا، فجماعة الدّيوان تمثّل فلسفة الشعر الحديث ،حيث أنهم لم يتخذوا النماذج القديمة نموذجا، ولكن اتخذوا النموذج العربي ولاسيما الإنجليزي منه نموذجا لهم وقدوة لهم وكانوا يهتمون ببناء قصائدهم ولاسيما البناء الفكري، ولم يعطوا أولوية للبيان البلاغي لذا جاء أسلوبهم سهلا قريبا [3].

**3. مدرسة أبولو :**

في سنة 1932 م، أعلن الدكتور أحمد زكي أبو شادي (1892 – 1955) ميلاد هيئة أدبية جديدة، سمّاها "جماعة أبولو"، وجعل مركزها القاهرة [4].

---

[1]- أيمن ميدان، أبو اليزيد الشرقاوي، أحمد صلاح، الأدب العربي الحديث، ص 29.

[2]- مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، ص 83 ،86.

[3]- المرجع السابق، ص 86.

[4]- مُحَمَّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، سوق البتراء الحجيري ساحة الجامع الحسين، بيروت، لبنان ط الثانية، سنة2006، ص 31 .

وهي المدرسة التي تكونت من مزيج من المدرستين السابقتين، وكان شعراؤها يجمعون بين فصاحة البيان، والتفتح على الثقافات الحديثة، وقد تأثر معظم شعراء هذه المدرسة بالشعر الرومنسي في كل من فرنسا وإنجلترا وألمانيا.

وقد اختارت هذه المدرسة لها إسم "أبولوُ" اسم اله الفنون في التراث اليوناني ،رمزاُ لإتصال الثقافات، وعندما أعلن قيام جماعة أبولو سنة 1931، تم إختيار أمير الشعراء "أحمد شوقي" رئيسا شرقيا لها [1]، فمن بين أهداف هذه المدرسة :

- السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا.
- ترقية مستوى الشعراء ماديا وأدبيا وإجتماعيا.
- مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.

ويمكن الإشارة السريعة الى بعض الإضافات التي أضافها أنصار جماعة أبولو، وتتمثل أهمها فيما يلي:

(المعجم الشعري، نظرية التحليق الشعري، نظرية تراسل الحواس، الموضوعات الشعرية)[2].

**مدرسة المهجر** :

نشأت مع بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين، اذ عزم أدباؤها على تأسيس جماعتان هما :

- **الرابطة القلمية:** وهي جماعة أدباء المهجر الشمالي التي قاما بتأسيسها بهدف النهوض باللغة العربية وآدابها من خلال بث روح نشيط في جسم الأدب العربي، وقد كان رئيس هذه الرابطة "جبران خليل جبران"، ومن أبرز أعضائها (إليا أبو ماضي، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد ورشيد أيوب)، وكانت جريدة السائح نصف الأسبوعية هي لسان الرابطة.

[1]- أحمد درويش، مدخل الى الأدب العربي الحديث، ص 198.

[2]- أيمن ميدان، أبو اليزيد الشرقاوي، أحمد صلاح، الأدب العربي الحديث، ص 40، 42.

- **العصبة الأندلسية:** هي أكبر من الروابط الأدبية التي عرفها أدباء المهجر الجنوبي، وقد مثلت صحيفة "مجلة العصبة" لسان هذه الجماعة حيث أنشآها "ميشال معلوف"، ويتبين أنّ أبرز جماعتين أدبيتين عربيتين ظهرتا في مهجرهما قد اتفقتا على الدعوة الى التجديد، وربما كانت من أهم الأسباب التي فتحت لهم باب التجديد على مصراعيه هو الحرّية الكاملة التي نعموا بها في مهجرهم، فلم يقيّد إبداعهم بأي أغلال سياسية ولا شعبية، ومن أهم سمات التجديد لدى هذه المدرسة مسّ ثلاث نواحي: التجديد اللغوي، القالب القصصي والملحمي، التجديد الموسيقي [1].

فكل من هذه المدارس كان لها الدور الإيجابي في نهضة الأدب العربي الحديث.

[1]- المرجع نفسه، ص 70 إلى ص 72.

## المبحث الثاني: الأدب العربي الحديث في القرن التاسع عشر وبوادر القرن العشرين

### مدرسة البعث والإحياء

أطلق النقاد على مدرسة البعث والإحياء تسميات متوازية منها :

- **مدرسة الإحياء:** لأن الشاعر البارودي ومن يعاصره ومن أتى بعده هم الذين أعادوا للشعر العربي حياته من جانب معانيه في سائر أحوال حياة الإنسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية.
- **البعث:** لأنها بعث ت الحياة في الشعر من جديد.
- **الإتجاه المحافظ:** سُمي محافظ لأنه حافظ على عمود الشعر وعلى الأوزان والقوافي، وعلى قوة المبنى والمعنى.
- **الكلاسيكية:** تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والإلتزام بالعروض والقافية والنهج منهج اسلافهم [1].

بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنقل الأمّة من الركود الفكري والظلام الى حياة حديثة ذات نهضة قوّية شاملة [2].

يمكن إعتبار الفترة من (1789-1850) تقريبا فترة بدء الفوران الثقافي والتحرك المعرفي، والتي ستترك أثرها على الثقافة العربية حتى اليوم، استقطبت مصر زعماء الثقافة والفكر في العالم الإسلامي والعربي، وتمّ طرح السؤال الحيوي: هل نحن متخلّفون ؟ والإجبة نعم، ثمذ السؤال القديم المتجدّد من من يومها: كيف نخرج من تخلفنّا ؟ وإجابة هذا السؤال تمّ طرحها من قبل أسماء كبرى مثل: أحمد فارس الشدياق والكواكبي وعبد الله فكري وجمال الدّين الأفغاني والشيخ مُحَمَّد عبده وحسين المرصفي ومُحَمَّد المويلحي، وأسماء أخرى عديدة، حددّت إتجاهات الثقافة العربية المعاصرة ومنها الشعر، لا تخرج إجابة السؤال الأخير (كيف نخرج من تخلّفنا ) عن واحد من احتمالات ثلاثة:

[1]- ينظر: مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، ص 67.

[2]- المرجع نفسه، ص 67.

أ- بالعودة الى الأصول التي أنتجت حضارة عربية سيطرت على العالم ذات يوم.

ب- بتقليد الحضارة الأوروبية الناجحة التي تحتل العالم.

ت- بأخذ أفضل ما في الأصول التراثية، وأفضل مالدى الحضارة الأوروبية المعاصرة.

فالإتجاه الأول هو العودة الى التراث، واسمه الشائع: الأصالة، أما الإتّجاه الثاني والذي يدعو الى القطيعة مع التراث وتقليد حضارة ناجحة فااسمه الشائع الأصالة والمعاصرة، وهذه هي الإتجاهات التي تشكّل جوهر الثقافة التي نعيشهاحتى اليوم، حيث يمكن الزعم بأنّ الشعر العربي الحديث من 1850 الى اليوم هو ضحّية صراع التوجهات الثلاثة، وفيه يتجلى الصراع الإيديولوجي واضحا، ويتعصب قوم للأصول الشعرية العربية القديمة، وفي خضم هذا الصراع وُلد محمود سامي البارودي وقال أوّل قصائده في رثاء والده حين ناهز العشرين، فإنّ منهجه الشعري لم يكن جديدا في تاريخ الشعر العربي، وإنّما كان إحياء لمنهج الشعراء القدماء على اختلاف أزمنتهم، فلا نخرج من تخلفّنا إلّا بإحياء الماضي من جديد من خلال بعث مظاهره الثقافية الحضارية، ومن هنا فإنّ اسم مدرسة "البعث والإحياء" التي أسسها البارودي هو خطوة حقيقية عن طريق بعث وإحياء الحضارة العربية القديمة لذلك استقبل المثقفون شعر البارودي باحترام وإجلال فقد اعتبروه النموذج والمثل ليس في مصر فقط بل في كل العالم العربي[1].

فلّعله قد اتضّح الآن أنّ "مدرسة البعث والإحياء" هي إتجاه شعري يقوم على النظر بعين الجلال الى الماضي واحترامه، مع ضرورة الأخذ بعين الإعتبار التغيرات التي حدثت أو ماكان يسمّيه النقاد وقتها "روح العصر"، وهي مدرسة حافظت بقوة على تقاليد الشعر العربي وكل ما يتصّل بشخصيته ومقوّماته حتى الثلث الأول من القرن العشرين لتجيرها سنة التغيير في الحياة على التراجع، لتظهر أفكار من ممثليها أنفسهم ترى ضرورة "التجديد" وكان لفظ التجديد مبهما، لكّنه يعبّر عن عجز الصورة التي نقلها البارودي عن التراث في استيعاب "روح العصر" اذ أن أحمد شوقي جعل من الشعر العربي القديم القاعدة التي تعتمد عليها مدرسة البعث والإحياء، حيث قامت بدور جّد فعال

[1]- أيمن ميدان، أبو اليزيد الشرقاوي، أحمد صلاح محمّد، الأدب العربي الحديث، ص 22، 23، 24.

وهو الحفاظ على اللغة العربية، واعادة زرع الثقة في التراث، وبدأ الناس يقدمون على ترجمات الآداب الأوروبية شعراً ونثراً، وغزت القصص المترجمة للمجال الثقافي منذ محاولة رفاعة الطهطاوي ترجمة مغامرات تليماك لفنون وترجمة روائع الأدب الانجليزي والفرنسي والألماني، وبدأت المقارنات بين الآداب العربية وآدداب أوروبا في الظهور، فمن أهم سمات التجديد عند هذه المدرسة: التجديد اللغوي، القالب القصصي والملحمي، التجديد الموسيقي [1].

**أهم رواد وشعراء حركة البعث والإحياء**

إنّ المتتبع لتاريخ الأدب العربي الحديث، بكل المراحل والمحطات التي مر بها يلاحظ ذلك الإنبعاث على مستوى الشعر في عصر محمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم وشوقي وما صاحبه من تحرر على جميع المستوبات سياسية والإجتماعية والثقافية، وذلك التأثير لتلك الأحداث في شعراء ذلك العصر.

وبما أنها فترة مهمّة في تاريخ الأدب العربي الحديث عامة والشعر خاصة، أعاد أصحابها إحياء الشعر وبعثه من جديد بعد أن عانى من الركود على جميع المستويات ،لذلك سنقف عند أهم رواد وشعراء حركة البعث والإحياء ونذكر منهم :

- **محمود سامي البارودي (1255–1332)**: وُلد في دمنهور لأبوين من أصل شركسي، يعتبر البارودي رائد الشعر العربي الحديث الذي جددّ في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً [2]، والسنوات الطويلة التي قضاها في المنفى نظم قصائد كثيرة ووضع مختارات في الشعر العربي [3].

يعتبر البارودي من أول المجددين في الشعر العربي الحديث، وهو تجديد يقوم على نقطتين: بعث الأسلوب القديم في الشعر بحيث تعود إليه جزالته ورصانته وتصوير الشاعر لنفسه وقومه، وبيئته وعصره تصويرا مخلصا صادقا، كما حاول البارودي التجديدي في الأوزان فنظم

[1]- المرجع نفسه، ص 25، 29، 72، 75.

[2]- أحمد خالد، محمود سامي البارودي ،دراسة تاريخية، طبعة الأولى ،ص 9.

[3]- إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، طبعة 1، سنة 2003، طبعة 2 ،سنة 2007، ص51،52

قصيدته على وزن جديد هو مجزوء المتدارك، ولم يسبق للعرب أن نظموا فيه، وإنما ورد المتدارك عندهم كاملا.

- **إسماعيل صبري (1854–1923)**: درس الإبتدائية في مدرسة الالسن، أتقن الخط، درس التركية والفرنسية، إبتعد بشعره عن المقام السياسي والقومي لمكانته السياسية فإتجه إتجاها غزليا رقيقا يميل إلى المرأة والزهور والعطور دون تفحش أو إبتذال، وله قصائد روحانية وإبتهالية، ومدائح في رسول الله ﷺ.
- **عائشة التيمورية (1840–1902)**: من عائلة محمود تيمور، تعلمت الشاعرة اللغات وقالت الشعر وهي صغيرة وتثقفت ثقافة عالية، دخل شعرها الفكر المعاصر والنهضة الحديثة، نأتي بشعرها عن الزخرف اللفظي ولها مرتبة رائعة في إبنتها [1].
- **أحمد شوقي (1828–1932)**: شاعر الأمة العربية والإسلامية ولّقب بأمير الشعراء، جمع شعره ومسرحياته في عشر مجلّدات.

حيث عاصر شوقي عاصر قضايا التطور الحديث وعاصر الإستعمار وحروبه وبناء الجامعات وعاصر الثورات ضّد المستعمر وتحدث عن كلّ ذلك فكان اللسان العربي والإسلامي وشعره يزخر بالبلاغة العربية وبيانها، وتتألف فيه الصور الشعرية ،و يتلفع بالحماسة الوطنية [2].

شوقي في ديوانه يمثّل الثقافة العربية الإسلامية في العصر الحديث حسبها إصطلح المؤرخون عام (1798م)-(1213هـ)، عام إحتلال الفرنسيين مصر بقيادة نابليون بونابرت[3].

- **حافظ إبراهيم (1872– 1934م)**: وُلد في"ذهبية" قرية في مصر، فجوة، إلتحق بالمدرسة العسكرية، وفصل من عمله، وأخذ يقول الشعر الإجتماعي، ويناهض الإستعمار ووظفه الإنجليز في دار الكتب، خلف ديوان شعر جيد، ومن أشهر شعره قصيدته على لسان العربية

[1]– مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، ص 70،71

[2]– المرجع نفسه، ص 75.

[3]– مجد مصطفى، في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار الكرز، ط1 ،مصر، 2005، ص 47.

وقصيدته العمرية وحافظ من أنصار مُحَمَّد عبده حيث كان يجالسه كثيرا، وكذلك قاسم أمين وهو صديق لشوقي ينشد شعره في المحافل.

- **مُحَمَّد بن عبد المطلب (1871– 1931)**: ينتمي إلى أسرة عربية من جهينة، درس مُحَمَّد في الأزهر وتخرج في دار العلوم وكان يتزيّ بزي الأعرابي وشعره إعْرابي ويوغل في العربية.
- **أحمد محرم (1877 – 1945)**: ولد في مصر وتلقى مبادئ العلوم في البلدة، صاحب الإلياذة الإسلامية، حيث تثقف في الأزهر وسكن دمنهور وعاش يتكسب بالأدب ونشره، وهو معروف بميوله الوطنية وشعره وطني إسلامي، حاول أن يكون ناصحا للخلافة الإسلامية.
- **علي الغياتي (1885)**: ولد في أسرة متوسطة ثم إنتقل إلى القاهرة وعمل في الحزب الوطني، وكان في الصحافة وحكم بتهمة المداهنة ضد الخديوي، وسافر إلى الأستانة ثم إلى باريس حين أصدر مجلة، ثم عاد إلى مصر عام 1937 وتوفي بها[1].

**خصائص حركة البعث والإحياء**

لكلّ مدرسة خصائص وسمات تميزها عن غيرها، وبفضل الجهود المبذولة من الشعراء فقد تميزت مدرسة الإحياء والبعث بعدة مقومات وخصائص فنية منها :

1. العودة إلى الموروث الشعري، ومجارات القدماء في تقاليد القصيدة، بإنتقالها من غرض إلى أخر والإفتتاح بالنسب وما يمر به الشاعر، مما يجعهل القصيدة متنوعة الأغراض.
2. قيام القصيدة على وحدة البيت والمحافظة على الوزن والقافية، بحيث يكون البيت وحده مع بضعة أبيات مستقلا عن سائر أبيات القصيدة.
3. العناية بالأسلوب وبلاغته وروعة التركيب وجلال الصياغة الشعرية، وبهائها وإنتقاء اللفظ وإختياره، مما جعل الجانب البياني يتغلب أحيانا على المضمون الفكري والمعنى الشعري.
4. متابعة القدماء في موضوعاتهم :من مدح، رثاء، غزل، فخر...

[1]– مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث ص77،67 .

5. تعدد المجالات (السياسي، الإجتماعي، المجال الادبي الوجداني والفردي كالرثاء والمدح ).

- ظهور شخصية الشعراء، مع إختلاف في مدى ذلك بين شاعر وشاعر.
- غلبت الجانب البيياني عى المضمون الفكري والمعنى الشعوري.
- إقتباس المعاني والصور والأخيلة الموسيقية، فلا زال والتقليد يغلبان على أفكارهم القديمة.
- العناية بالأسلوب، والبلاغة وروعة التركيب.
- عدم إكتمال الوحدة العضوية في هذه المدرسة، فالبيت لا يزال يمثّل وحدة مستقلة في القصيدة.
- مخاطبة شخص آخر لا وجود له في مفتتح القصائد، كما في قول شوقي "قم في فم الدنيا".

## المبحث الثالث: الإحياء الشعري في المشرق والمغرب العربي

إنّ أصول الحداثة في الأدب الجزائري ترجع الى النصف الأوّل من القرن التاسع عشر حين كان ارتباط الحركة الأدبية في المغرب العربي بالمشرق العربي قائماً، وقد بدأت النهضة في الوطن العربي، عموما باستلهام التراث العربي المشترك في عصور ازدهاره الأولى، منطلقة من إحياء أمهات الكتب في هذا التراث والاستفادة من عناصر القوة فيه، الي جانب مابدأت تسهم به حركة الترجمة والنقل والطباعة والنشر، والانفتاح على الثقافة الأوروبية عموما [1]، فكل من محمود سامي البارودي والأمير عبد القادر كان لهما دور فعّال في إحياء الأدب في المشرق والمغرب العربي.

### ريادة الإحياء في المشرق العربي "محمود سامي البارودي"

لم يجد الشعر العربي منذ عصور العباسيين الأولى من ينهض به غير محمود سامي البارودي رائد مدرسة البعث والإحياء والأصالة والعمودية في العصر الحديث الذي أعاد للشعر العربي ديباجته الجميلة، ومضامينه الشعرية العالية وروحه المجدّدة الثائرة، وتجربته الفنية الناطقة بوجدان الشاعر وذاتيته[2].

ظهر محمود سامي البارودي في زمن كانت اللغة العربية تحاول جاهدة إثبات ذاتها، واستعادة تألقها وتخليص وجهها ممّا علق به من غبار الوهن والركاكة [3].

أخذ البارودي العدّة والعتاد، وأعدّ لنفسه أساساً متيناً، فهو لم يقرأ الشعر وروائع الأدب من باب القراءة فقط، بل ليعيد للشعر نبضه ويبث فيه الحياة من جديد، يقول البارودي في محنة منفاه :

**أَبيتُ في غرفةٍ لاالنَفسُ راضية فلاّ بها ولا المُلتقى من شيعتٍ كَـب**
**لرفيق تسَّتر النفس طلعتهً ولاصديقٌ يـرى مابي فيكتئـب**

[1]- عمر بن قنية، في الأدب الجزائري الحديث، ص 15.

[2]- محمّد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء ،الإسكندرية، د. ط، د.س، ص 19.

[3]- أحمد خالد، محمود سامي البارودي دراسة تاريخية، ص 30.

صوّر البارودي الغربة التي كان يعانيها بعيداً عن الأهل والخِلاّن [1]، حيث تميّز شعره فكان ينقسم على قسمين: في أيام المحنة والاغتراب (1882-1900م) كان ممتلئا فنيا رصيناً، حاكى شعر الفحول في القرنين الثالث والرابع (أبو تمام، البحتري، ابن الرومي) في أسلوبهم وصياغتهم، أما عن مميزات شعر البارودي فهو يتميز بانتقائه للألفاظ الملائمة والبعيدة عن الغرابة، واعتماده على الصور الخزئية وزهده في استخدام المحسّنات البديعية، وعاطفته الجياشة الصادقة لأنه قرأ الشعر، وحفظ كثيرا منه وكان ناقدا يعرف جيّد الشعر من رديئة، كما العبارة، دارت أخيلته بين توليدا ته العجيبة في معاني الشعراء القُدامى، من فخر ووصف وغزل ومدح وهجاء ورثاء، وله شعرٌ في السياسة[2]، حيث تقصصّ البارودي شعر ابن المعتز وأبي فراس وأمثالهم من الفحول، فاارتسم شعرهم على لوح قلبه، وانتقش في صفحة ذهنه، وصادف ذلك منه شعورا فياضا وذوقا سليما، فا استخرج من مجموع تلك الأساليب أسلوبه الرائق الفخم، لذلك تحس وأنت تقرأ قصيدة من نظمه أنّ أرواح أولئك الفحول تحوم حول روحه وتحلّق فوق أبياته [3].

وربما قيل إنّ البارودي كان ذا أثرة، وأنه كان يسعى لتحقيق أمله، وأنّه لم يكن مخلصا في دعوته لمحاربة الظلم... سواء كان هذا صحيحا، أو غير صحيح، فالذي نلمسه هو أنّ البارودي كان يتغنّى بمصر وأهلها ويظهر محبته لها، وحرصه على خيرها ونفعها، بما لم نسمعه قبل من شاعر، إنها الروح القومية الجديدة سرت في شعوب الأرض وجعلتهم يطالبون بالحرّية والاستقلال، ويشيدون بأوطانهم ويتغنون بمآثر قومهم، وقد تمثلت هذه الروح في البارودي [4].

حيث كان دور البارودي مهما في إحياء الشعر العربي حيث بعث الحركة الأدبية في العصر الحديث وظهر البارودي في وقت كان الشعر العربي فيه مثقلا بقيود الصنعة اللفظية وركاكة الأسلوب، نتيجة لضعف الأمة العربية، وخضوعها مئات السنين لحكم المماليك والأتراك، ولكّن الله هيأ له أن

[1]- الشعر العربي الحديث بين سيادة التعليم وتمظهرات الحداثة من الإحيائية الى الرومانسية، سارة فتح الله ،بحث أكاديمي لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017، ص 24، 25.

[2]- الكلاسيكية في الشعر العربي الحديث، إيمان عبد القادر، مكتبة لسان العرب للخدمات الجامعية،2018 .

[3]- أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 492.

[4]- عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج 1، دار الفكر، القاهرة، الطبعة 8، 1973، ص 272، 273.

يتلقى تعليمه في بيئة صحيحة، بعيدا أحوال الضعف الشاملة، فعكف وأقام على قراءة الشعر الجاهلي، الأموي والعباسي (عصور قوة الأدب العربي)، فتأثر بهذا الشعر الجيّد وتفاعل معه، فاكتسب القدرة على محاكاته، والسير على منهجه، فنقل الشعر العربي من الضعف الى القوة، وأحيا الشعر وبعثه من مرقده، فأصبح من أهّم روّاد مدرسة الإحياء والبعث والمقصود بهذا الاسم أنه كما تعود الروح لجسد الميّت، فترد له الحياة بعد أن فارقته، فيبعث الى الدنيا من جديد، كما هو الحال بالنسبة للشعر العربي، الذي بُعث من جديد [1].

وقد قام إحياء الشعر على ركيزتين: الأولى هي نشر الدواوين المخطوطة وتحقيقها وشرح الغريب فيها وتزويدها بالملاحظات والهوامش على نحو ما عند الكلام عن المظهر الثاني من مظاهر النهضة، والثانية هي مجاراة هذا الشعر ونظم قصائد على منواله لإقناع الناس الذين كادوا يظنون أنّ الشعر العربي قد ولّى عهده الزاهر ومضى الى غير رجوع بأنّ في الإمكان مجاراة هذا الشعر والإرتقاء الى مستوى الشعراء في العصور الغابرة، وهذه المهّمة وقعت على عاتق الشعراء الذين عرفوا بدورهم هذا أمثال البارودي وشوقي وحافظ وخليل مطران في مصر، والزهاوي والرصافي في العراق، وشعراء آخرين في سوريا كخليل مردم بيك وخير الدّين الزركلي وعمر أبو ريشة وفي لبنان والأردن وفلسطين والجزيرة، كلّهم أسهموا في حركة البعث والإحياءالشعري [2].

**ريادة شعر الإحياء في المغرب العربي "الأمير عبد القادر"**

إذا كان تاريخ نهضة الأدب العربي في المشرق يبدأ من منتصف القرن التاسع عشر، فإنّه في المغرب قد تأخر الى ما قبل نشوء الحرب العالمية الأولى بقليل [3].

[1]- طيّب بن أحمد الحارثي، أدب حديث، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية وآدابها، قسم الأدب، الفصل الدراسي الأوّل، 1438-1439، ص 28.

[2]- إبراهيم خليل، الشعر العربي، ص 51، 52.

[3]- يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب الأول "الجزء الأول"، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، ص 24.

❖ سيرة موجزة عن الأمير عبد القادر:

1) **أصله:** يعود أصل الأمير وأسرته للأدارسة الذين كانوا ملوكا في المغرب الأقصى والأوسط والأندلس ويعتبر السيد عبد القوي الأول، أوّل أجداد الأمير الذين نزحوا عن المغرب الأقصى، واستقر بقلعة بني حمّاد قرب سطيف، وذلك بعد أن اشتدّت الفتن واضطربت الأحوال في مراكش.

وقد اشتهرت سلالة الأمير وعائلته بالعلو والتقوى والجهاد، فكانوا بذلك موضع تقدير واحترام من طرف الجميع، يرجع اليهم في كل صغيرة وكبيرة، وبالتالي استطاعت أسرة الأمير أن تبسط نفوذها على القبائل النازلة في نواحي الغرب الجزائري، وخاصة في عهد السيّد محي الدّين والد الأمير عبد القادر، الذي اشتهر بالعلم والتقوى وشدّت اليه الرحال من الضواحي والأمصار لتلقي العلوم والأذكار وقد جبر الله النفوس على محبته والقلوب على مودتّه، وكان يلقب بالشريف لإنتسابه الى سلالة الرسول عليه الصلاة والسلام.

ممّا سبق يتبيّن لنا أنّ الأمير قد حاز على كل أسباب الشرف والعزة، فنسبه الحسيني ينتمي الى النبّي عليه الصلاة والسلام، وأجداده علماء أفاضل، بلغوا أسمى مراتب المجد والعّز بين أهلهم وفي أوطانهم، وقد كان عبد القادر يكنّى بأبي مُحَمَّد، أما ألقابه فهي متعّدة أطلقت عليه في المناسبات المختلفة منها: أمير المؤمنين، ناصر الدّين، الأمير، الجزائري، ابن الراشدي، ابن خلاد.

2) **مولده ونشأته:** وُلد أديبنا يوم الجمعة الموافق للثالث والعشرين من شهر رجب سنة عشرين (1222هـ)، الموافق لشهر مايو (أيار سنة (1807م) في قرية القيطنة عزبي مدينة معسكر بالجزائر، نشأ الأمير وتربّى في محيط ديني علمي ثقافي، وكان موضع اهتمام وعناية كبيرة من طرف والده، فأحاطه برأفته وحنانه المميزين، كأنه أحسن أنه سيكون لهذا الفتى شأنا عظيما، فحاول أن ينشأنه نشأة تؤهله لتحمل المسؤولية قيادة الأسرة بعد وفاته.

التحق عبد القادر بمدرسة والده بالقيطنة وهو في الرابعة من عمره، فكانت ملكاته العقلية بنوع غير عادي، فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره، وما أن بلغ عبد القادر

الثانية عشرة من عمره، حتى أصبح في عداد حفظة القرآن الكريم، متمكنا من الحديث وأصول الشريعة، وبعدها بسنتين أصبح الساب عبد القادر يلقي دروسا في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية.

وإدراكا من محي الدّين بأن العقل السليم في الجسم السليم، راح يشجّع ابنه على الفروسية وركوب الخيل، والمشاركة في المسابقات التي كانت تقام آنذاك، فأظهر تفوقا مدهشا، وبعد ان اكتملت للشاب المؤهلات الجسمية والعقلية في مسقط رأسه بالقيطنة قرّر أبوه إيفاده الى وهران للأخذ من علمائها وتوسيع معارفه، فانضّم الى طلاب مدرسة المدينة التي كانت باشراف أحمد بن خوجة، ومكث بها سنتين طالبا للعلم والمعارف، شغوفا بالدراسة والتحصيل، فازداد تعمقا في الفقه، وطالع كتب الفلاسفة وتعلّم الحساب والجغرافيا، على يد الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي قاضي أرزيو الذي كان مشهورا في ذلك الوقت بغزارة العلم وسعة الإطلاع.

وقد دامت رحلة عبد القادر العلمية هذه ما يقرب السنتين (1237-1239) (1821-1823) ليعود بعدها الى بلدته القيطنة، التي لم يكث بها طويلا، حتى بادر والده الشيخ محي الدّين وقد رأى علامات الرجولة جسميا وعقليا قد اكتملت في ولده، قام بتزويجه وانتقى له فتاة جمعت محاسن الخَلق والنسب وهي ابنة عم عبد القادر.[1]

### 3) مقاومة الأمير عبد القادر:

أمام السهولة التي احتل بها الإستعمار الفرنسي الجزائر، لسوء وضع تنظيم جيش الداي حسين، الذي بعد أن خسر معركة واحدة لجأ الى التفاوض قصد الإستسلام والرحيل بعائلته التركية الى نابولي ثمّ الى تركيا، محمّلا بالذهب والممتلكات والجواري، الأمر الذي تمّ له، وكان الإتفاق مبرما ضمنيا من قبل.

[1]- عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جامعة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري د.ط، 2000، ص 11، 12،13،14.

هذه السهولة قابلها الكثير من الإحباط واليأس الذي ألم بالجزائريين الغيوريين على سيادتهم وكرامة شعبهم ومن هؤلاء "الأمير عبد القادر" الذي اشتهر بسمعته الحسنة، فضّ عدّة نزاعات بين القبائل نتيجة تعسف وتجاوز الأنظمة التركية الحاكمة وقتئذ في الجزائر، ثمّ عايش الإحتلال الفرنسي للجزائر، ورأى من المجازر والقتل والظلم مافاق كل خيال، فبعد أن أتم عبد القادر دراسته في معسكر وفي وهران زار المشرق العربي واستقر مدّة من الزمن في القاهرة ودمشق وبغداد والسعودية ثم قام بأداء فريضة الحج رفقة والده عام 1825م.

في البداية وللظروف الصعبة التي كان يعاني منها الشعب الجزائري وأمام هول وجرائم الإستعمار الفرنسي الصليبي في أرض الإسلام والمسلمين اتجهت الأنظار الى محي الدّين والد الأمير عبد القادر، اختاره العلماء والأعيان لتحمّل مسؤولية الجهاد لإنقاذ البلاد التي احتلها الإستعمار الفرنسي الصليبي الغادر وقتل أحرارها الذين عارضوه في احتلاله، وبعد أن بدأت أطماع الإستعمار الفرنسي في التوسع والإستيطان تظهر في الميدان، بدت الرغبة في الجهاد بين الجزائريين الذين توجهوا جميعا الى محي الدّين غير أنّ سنة وقوته أصبحتا غير كافيتين لإنجاز مهّمة الجهاد وما يصبوا اليه الشعب الجزائري من انتصار على الطغيان والظلم والإستعمار، فأشار على العلماء والأعيان بشخص ابنه عبد القادر الذي يتجلّى بعدّة صفات حسنة تؤهله لكي يكون قائدا وأميرا وإمام، فهو شاب وشجاع وصاحب تقوى وصبر ورجل علوم عسكرية وأدب وثقافة، علاوة على أخلاقه وذكائه وعدله.

حضي اختيار الشيخ محي الدّين والد الأمير بالقبول والرضا والإقناع، وفي الموضوع يتحدّث الدكتور "زكريا صيام" في كتابه "ديوان الأمير عبد القادر" عن الظروف التي مهدت وسبقت تاريخ المبايعة فيقول: "حين اشتدّت الحاجة الى رجل يقود الجهاد... واجتمع الأشراف والعلماء والأعيان فقدّموا على السيّد محي الدّين والد الأمير عبد القادر وألزموه أن يقبل بيعتهم على الإمارة، فاعتذر على القبول لكبر السّن... وقدّم لهم ابنه الأمير عبد القادر لما أنس فيه من مقوّمات القيادة والصلاح..وعلو المهّمة ".

وممّا لاشك فيه أنّ ظروف الجزائر الصعبة حيث تعرض شعبها المسلم العربي الى الطغيان والاستبداد والانتقام من طرف جيوش الإحتلال الفرنسي التي جاءت من أوروبا تجّر أعلام الهزيمة راغبة في تحويلها الى نصر على حساب شعب صغير مسلم لا يتعدّى 6 ملايين مغلوب على أمره من قبل قراصنة أتراك استغلبوه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا باسم الإسلام وخدعوه في نهاية المطاف، وفي هذه الظروف الصعبة، نال اقتراح الشيخ محي الدّين بإسناد مهّمة الجهاد ضدّ العدو لابنه الشاب الشجاع عبد القادر هذه الحادثة التاريخية وصفها محمود بن حوا المجاهري بما يلي: "لما انقرضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الأوسط استولى العدو على مدينة الجزائر ومدينة وهران وطمحت نفسه العالية الى الإستيلاء على السهول والجبال والتلال، وصار الناس في هزج ومرج، وقام من وفقهم الله الهداية من رؤساء القبائل وكبرائها وزعمائها، فتفاوضوا في نصب امام يبايعوه على الكتاب والسنة، فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل إلّا إذا النسب الطاهر ابن السيّد محي الدّين، فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنة نبيّه الكريم"، إنّ امارة الأمير عبد القادر بن محي الدّين كانت شرعية ومعقولة، اجتمع عليها العلماء والأعيان وشيوخ القبائل وكافة أفراد الشعب الجزائري [1].

4) **شعره:** عانت المغرب من أوضاع استعمارية قاهرة وكان الأمير عبد القادر الجزائري واحدا من أهم الأبطال في هذه الفترة، كما كان له دور ريادي في سعيه لإستلهام روح القصيدة العربية القديمة من خلال تناوله لبعض من أغراضها.

يعد الأمير عبد القادر رائد الشعر الإحيائي في المغرب العربي نظرا لإسهاماته غي هذا الإتجاه فكان مقلّدا نوعا ما للقصيدة القديمة أمثال قصائد زهير بن سلمى في معاني الشوق والحنين كما عُرف الأمير الأمير بثقافته الواسعة من تكوين ديني وآخر أدبي ولغوي، وعرف أيضا بتحملّه لأعباء المسؤولية ومصاعبها، حيث تناول الأمير أغراض متنوعة من القصيدة العربية القديمة أولها "الفخر"،فشعرُ الأمير الفخري انبنى على نقطتين أساسيتين هما :

[1] – العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عش، دار المعرف، د. ط، 1884، ص 145، 146، 147.

1) الفخر الفطري الطبيعي النابع من نسبه الشريف الذي يرجع الى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فهو من عائلة كريمة المنبت أصلها شريف.

2) الفخر الإداري المكتسب وله علاقة بأفعاله وموافقة البطولية، ومن الأغراض التقليدية الأخرى في شعر الأمير غرض "الغزل"، كما نجد أيضا "التصوف" الذي يظهر في تكوينه الدّيني وما تعلمه من قرآن كريم وأحكام الشرع الحنيف وقال معبّرا :

**أود طوال الليالي أن خلوت وقد أديرت أباريق وأقـــداحُ**

**بهم يروعني الصبح إن لاحت طلائعه يا ليته لم يكن ضوء واصبـــاح**

فطبعا كان لأسرته الدّور الكبير في نشأته محافظا، زاهدا في الدنيا، واتخذ من الشعر أداة للتعبير عن أحاسيه، خاصة في فترة المنفى، فكان الشاعر الفيلسوف كما لقبه العلماء.

5) **وفاته:** لم يتوقف أميرنا الأديب الشاعر الفقيه عن مواصلة نشاطه التعليمي والإجتماعي والثقافي والديني، إلّا عندما وافته المنية سنة 1883 م، وهو حدث تاريخي عظيم في حياة الثقافة الجزائرية اذ يمكن اعتبار رحيله نكسة كارثية حلّت بالأدب الجزائري الحديث،

حيث تأثر الأمير بلغة القدامى وأساليبهم الشعرية متناولاً أغراضهم، منتهجا نهجهم في التعبير عن الشجاعة، الكرم، الوطن، البطولة، فكان الشاعر القائد في القصيدة حيث أشار الى بداية الشعر العربي من خلال ما تناوله من أغراض متفرقة، وبهذا تستحق محاولة الأمير كل التنويه في مجال الكتابة الشعرية في المغرب العربي، حتى قرن احياء الشعر العربي في المغرب بالأمير عبد القادر اعتافا بمكانته[1].

ففي عهد الأمير كان الفرد الجزائري على موعد مع التجديد والإنبعاث الجذري في كثير من جوانب حياته، فنهضة الأمير الجهادية استهدفت تصحيح عقارب الزمن بجعل الإنسان الجزائري يغادر وبصورة نهائية محطة الخذلان المبين، حيث إنخرط الأمير في برنامج شمولي اقتضى منه أن يجدّد كل الإمكانات من أجل بلوغ الهدف، وكان الشعر في مقدّمة الوسائل التجنيدية التي إستطاع الأمير

[1]- حرة طيّبي، السند البيداغوجي لمقياس النص الأدبي الحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2016-2017، ص 8، 9، 10.

الشاعر أن يوظّفها في من أجل بلوغ الهدف، وكان الشعر في مقدّمة الوسائل التجنيدية التي إستطاع الأمير الشاعر أن يوظّفها في المعركة [1].

إنّ الشعر الحديث في المغرب العربي هو مجموع الممارسات الشعرية التي أنتجها شعراء المرحلة الحديثة في أقطار المغرب، غير أنّ تعيين حدود هذه المرحلة في التاريخ لا يتأتى بالسهولة ولا بالإجماع المطلوبين، شأنه شأن كل مرحلة شعرية أو أدبية وسواء أكانت هذه الأحداث سياسية كإحتلال الجزائر أو ثقافية [2]، وفي ذلك اعتبر نزول الأجنبي بلدان المغرب العربي بداية الزمن الحديث، فبعض الكتابات التاريخية جعلت دخول الإستعمار الفرنسي الى الجزائر بالخصوص علامة الأولى بالنسبة لكل المنطقة المغربية.

فإذا كان البارودي رائد شعر الإحياء في مصر فإنّ الأمير عبد القادر رائده في الجزائر، وبحكم أنّ البلدين ينتميان للوطن العربي من جهة، والأمير قبل البارودي من حيث الزمن من جهة أخرى، فلا يسعنا إلاّ القول أن الأمير هو رائد الشعر العربي في البلاد العربية [3]، حيث أنّ الأمير عبد القادر تعامل بالشعر مع غيره مثلما تعامل به مع نفسه ،فقد كان الأمير فارسا حقاً لم يقنع بالجانب الحسّي من بطولته فطلب لها جمالها في الشعر وحلاها بالقصيد ليربط عروبته بأجداده الأوائل بأعز رباط وأقدس تراث سلاحا وأدبا، فحاول أن يكسب الشعر المكانة اللائقة المحببة الى قلبه، وعلى الرغم من اهتزاز جانبه الفنّي في أكثر من موقف، إلاّ أنّ الشيء الذي يشفع الأمير في أن يجعل من نفسه شاعرا هو قدرته على تصوير الواقع الحقيقي الذي عاشه، ويعيد إلى الأذهان في الجزائر صورة عنترة وعمرو بن كلثوم خالد بن الوليد وأضرباهم فترة كانت البطولة في الجزائر تعاني من التزييف، وقد ارتكز شعره على نقطتين أساسيتين هما: طبيعة الفروسية وثقافته الإسلامية، ولعلّ هذه الدوافع أو الدافعين ممّا جعل لشعر عبد القادر مذاقا عاما واحدا كالشعر الصوفي أو العذري أو الرومنسي.

[1]- سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر "مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة الما بعد"، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 3، 2009، ص 29.

[2]- يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي، الجزء 1، ص 22، 23.

[3]- الطيّب عطاوي، ريادة شعر الإحياء بين الأمير عبد القادر والبارودي، الناشر عدلي الهواري، العدد 120، سنة 2016.

وعلى الرغم من هذا استطاع الأمير أن يكون شاعرا بقدر ما أتاح له تكوينه الثقافي ومحيطه الفكري، وأن يكون شاعرا بطلا فوق ما تهيئه له الظروف ويحتمله العصر، فاجتهد، لا ريب أنّ السبب الأكبر الذي تعرضت له البلاد بغزو الإستعمار لها واختياره عن طواعيه أميرا للجهاد والبلاد، الى جانب جمال طبيعة الجزائر التي استلهم منها عبد القادر أشعاره الخاصة بالوصف، فكان بدويا بطبعه عاشقا للطبيعة.

ولعلّ أفضل ما جادت به شاعرية الأمير هو ذاك الذي تناول فيه موضوعات الفخر والحماسة لأنهما أشبه به، فعبد القادر عرفناه فارسا مغوارا وشاعرا مجيدا، ولكنه يلفت انتباهنا الى أنّنا قد علّمنا شيئا وغابت عنه أشياء، فراح يباهي ويفتخر على أعدائه بامتياز عليهم لروايته الحديث وعلمّه بالفقه والنحو فالعلم والعمل به توأم الإعتقاد والسلوك ومواجهة حاجة المجتمع بالتلبية [1].

فقد كان نابليون نفسه معجبا بشخصية الأمير عبد القادر، ولّعله كان يرى فيه نموذج البطل القومي الأصيل، والذي يظل متماسكا، فقد أكرمه غاية الإكرام، وأُعجب به أشّد الإعجاب، وأغدق عليه المال بعد إنتقاله الى الشرق، أو تنصيبه سلطانا على العرب في المشرق، فكيف لا أحسن إذن برهبة، وأنا أقدم على تقديم شعر رجل، قلّما تجود الأرض بمثله.

**ريادة شعر الإحياء بين الأمير عبد القادر والبارودي**

شهد الوطن العربي منذ القرن التاسع عشر ميلادي حركة شعرية هائلة في حقل الأدب العربي عامّة، في بدايتها كانت تضاهي تلك الأشعار والقصائد الغرّاء لفحول الشعراء منذ الجاهلية الى القرن الخامس الهجري، فنبغ في البلاد العربية شعراء تركوا بصماتهم جلّية من خلال دواوينهم التي ضمّت من كل فن قصيدة أو قصيدتين على الأقل، فأطلق على هذه المرحلة في حياة الشعر العربي الحديث أسماء عديدة كشعر النهضة، وشعر الإحياء، وشعر البعث، والمدرسة الإتباعية وماشابه ذلك من المسميات.

[1]– عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جامعة عبد العزيز سعود البابطين الإبداع الشعري د.ط، 2000، ص 68، 76، 80، 87.

وربما لايوافقنا الكثير خاصّة أهل الإختصاص بأنّ رائد "شعر الإحياء والبعث" هو الأمير عبد القادر الجزائري وليس محمود سامي البارودي كما نجده في الكتب، لا لشيء إلا لانّ الأمير يسبق البارودي من حيث الزمن وشعره يحاكي شعر الفحول من الشعراء القدامى، ومن ناحية أخرى نحن المغاربة لم نول أهمية كبيرة لأدبنا العربي على غرار المشارقة الذين فاقونا في هذا المجال الى أن وصل بهم الحد في كثير من الأحيان الى إحتكار كل ماهو جميل رائع من الأدب والفكر والثقافة على أهلهم دون المغاربة.

نحن لا نريد أن ندخل في صراع ثقافي بين المشارقة والمغلربة، ولا أن نزيح اللثام عن أيهما أفضل، لأن ذلك يحتاج الى دراسات معمقة وجادّة ومسبوكة بالموضوعية والعلمية، كما أنّ هناك دراسات متعدّدة تكلمت حول هذه الهوة بين الطرفين، منها على سبيل المثال لا الحصر: "الأدب المغربي وعقدة المشرق "لمصطفى الفرافي، "عتاب المغلربة للمشارقة" لعبد الملك مرتاض الجابري، "بين المشرق والمغرب" لرفيق عبد السلام، إضافة الى آخرين [1].

إذن أي الشاعرين أحق بريادة شعر البعث والإحياء: البارودي أم الأمير عبد القادر ؟ فهل فات اخواننا المشارقة هذا السؤال أم أنهم تجاهلوه ؟ ربّما فاتهم وربما تجاهلوه، ومن يتجاهل وجود اسم عظيم والعالم كله ينهج بذكر الأمير عبد القادر ومقاومته الشرسة ضدّ الإستعمار الفرنسي.

ربّما يقول قائل "من كلا الفريقيين (المشرق والمغرب) إنّ شعر الأمير لا يرقى في مستواه الى شعر البارودي من حيث الكثرة ومن حيث النوعية، فأمّا الكثرة فصحيح أنّ البارودي أكثر إنتاجا من الأمير، وأما النوعية فالجواب على ذلك هو تصفّح ديوان كل من الشاعرين ومقارنتهما ليس من أجل الأفضلية، إنما من أجل الإستشهاد، ومعلوم أنّ جودة الشعر لا تقارن بالكمية بل النوعية في أغلب الحالات.

[1]– الطيّب عطاوي، ريادة شعر الإحياء بين الأمير عبد القادر والبارودي، عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد 120، الناشر عدلي الهواري، ماي 2016.

كما لا نجد أحدا من النقاد ينكر على الأمير بلاغة كلامه أو فصاحة كلمة من كلماته أو جملة من جملة، وإنّنا لا نكاد نقرأ له قصيدة من قصائده حتى نحس بوجود روح الشعراء القدامى وفحولهم تحوم حوله، فنحس ونحن نقرأ لعنترة بن شداد والمتنبّي وأبي فراس وجميل وابن زيدون ومجنون ليلى وغيرهم من فحول الشعر العربي القديم.

وتبقى نقطة الإلتقاء بين هاذين الشاعرين العملاقين كما يقول عمر بن قنينة في فجر نهضتنا الشعرية موقفا وتعبيرا: "أنهما عبّرا عن التحول الحاصل في هذا الصراع بين حضارتين، وعن مناخ جديد سياسيا واجتماعيا وثقافيا، فضلا عن الجانب الشخصي الجوهري، لكنهما معا وضعا لبنة في صرح أدب عربي حديث يستلهم الماضي، ويعانق الحاضر، متطلعا الى المستقبل، يعكس هموم الوطن والإنسان في أمّة عربية شرعت تتطلّع للتغيير في كل مناحي الحياة بعدج الرجّة العنيفة الناتجة عن الإحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي، ومنه الوطن العربي، وسأورد أمثلة من ديوان الأمير عبد القادر لصاحبه "العربي دحو" دون البارودي كون هذا الأخير معروف شعره بشكل كبير لدى أهل المشرق والمغرب مقارنة بالأمير، يقول في قصيدة "بي يحتمي جيشي" :

**تسائلني أم البنيـــــن، وإنهـــا لأعلم من تحت السماء بأحـــوالي**
**ألم تعلمي يا ربة الخدر أننّـــي وأغشى أجلي هموم القوم، في يوم تجوالي؟**

**مضيق المـــــوت لامتهيبا و أحمي نساء الحي، في يوم تهوال**
**ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي وتحرس أبطالي**
**وبي تتقى يـــوم الطعان فـــوارس تخالينهم في الحرب أمثال أشبال**[1]

[1]- العربي دحو، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 1807 – 1883 م، ط3، 2007، ص 21.

إنّ المتأمّل في هذه الأبيات يجد الأمير عبد القادر وهو يخاطب زوجته "أم البنين" يستحضر فروسية الشاعر الجاهلي عنترة بن شدّاد وهو يتذكّر ابنة عمّه عبلة في الحروب والمعارك، أما في الغزل فنجده رقيق المشاعر، عذّبه الفر اق وقتله الشوق والحنين لزوجته " أم البنين".

إنّ الأمثلة عمّا نقول كثيرة، ولا يسعنا إلّا أن نسلّم للأمر الواقع ولا نحجب الحقيقة وراء السراب، وعلينا أن نكون منطقيين ومنصفين، ونرجع الأمور الى نصابها دون تحيّز، ونقول دون خوف أو تردد في احترام متبادل بين المشرق والمغرب، فرائد شعر "الإحياء والبعث" في الوطن العربي هو الأمير عبد القادر الجزائري [1].

تؤكّد معظم الدراسات النقدّية الحديثة أنّ الشعر العربي مرّ قبل مرحلة الحداثة بمرحلة تسمى "مرحلة البعث والإحياء"، وقد أسندوا ريادتها للشاعر المصري محمود سامي البارودي، الأمر الذي دفع بالنّاقد الجزائري محمّد بشير بويجرة الى التساؤل عن موضع الشاعر الجزائري الأمير عبد القادر من هذه المرحلة.

وعند هذا المعطى بالذات، يشير بويجرة الى أنّ رغبته في الإجابة على هذا السؤال وما يدور في فلكه من الأسئلة في ذهن القارئ حول ما يكتنف أدبنا الجزائري من أسرار، وبهذا يساهم مستقبلاً في الكشف عن خبايا وكنوز وطننا الحبيب، ومن ثم يعيد له اعتباره ومكانته التي يستحها ضمن الأدب العربي والعالمي.

ومن العوامل التي دفعت بويجرة الى خوض غمار الكتابة في هذا الموضوع، اشادة عبد الرحمن الرافعي بمحمود سامي البارودي ونعته بإمام الشعراء المحدثين قاطبة وباكورة الأعلام في دولة الشعر الحديث، وهو أوّل من نهض به وجارى في نظمه فحول الشعراء المتقدّمين، فبعث النهضة الشعرية من مرقدها بعد طول الخمود واطّلاعه أيضا على ما كتبه شوقي ضيف في كتابه الموسوم ب "البارودي رائد الشعر العربي الحديث"، والذي يقول في مقدّمته: "نشأ محمود سامي البارودي في عصر انقطعت فيه الصلة بين الشعراء في جميع الأقطار العربية وأسلافهم القدماء انقطاعا أخلى أشعارهم من

[1] – الطيّب عطاوي، ريادة شعر الإحياء بين الأمير عبد القادر والبارودي.

كل رواء فإذا هي لغو من القول ومايشبه اللغو... وقد رأيت أن أفرد هذا الشاعر المبدع، الذي يُعد أبا للشعر الحديث".

وبعد اطّلاعه على كتاب عبد الرزاق بن السبع الموسوم ب "الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه"، انقطع خيط الرجعة بينه وبين عدم الإجابة، وذلك لسبب بسيط لاحظه بويجرة يتمثل في كون الأستاذ عبد الرزاق، رغم جهده فيما ذهب اليه، قد أرجع كلّ ما أبدعه الأمير من أشعار لا يخرج عن التقليد للقدماء والمشي فيه على درب الفحول والفصحاء من صانعي البيان العربي، إلّا أنّه عندما يقف على مواطن التجديد في شعر الأمير كان يمر عليه مرور الكِرام، لا يثمِنه ولا يُحلّله ولا يُبرز فضل الأمير فيه.

غير أنّ الذي ملأ قلبه ثقة في العروبة وأشاد بمسيرة وطننا العزيز، فهو ما كتبه شاعر العروبة الكبير الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي في مقال له بعنوان "لماذا نتجاهل الشعر الجزائري" والذي جاء فيه:

لقد عرفت الثقافة العربية في الجزائر خلال العصور الماضية ما عرفته في كل بلد عربي آخر من ازدهاره وضعف لسبب بديهي هو أنّها ثقافة واحدة تنتسب للغة العربية والإسلام أكثر ما تنتسب لهذا البلد أو ذاك... حين نقرأ شعر الأمير عبد القادر نتذكر معه البارودي، كلاهما فارس وكلاهما شاعر، وانرجحت كفذة الأمير في الأولى ورجحت كفّة البارودي في الأخرى، والشبه لا يقف عند هذا الإطار الخارجي، بل يتعدّاه الى الشاعرين، والى موضوعاتهما، فقد اتخذ كل منهما الشعر للإفصاح وللتعبير لا للزخرفة والتصنيع".

وتأسيسا على ذلك، يُصرّح بويجرة في مقدّمة كتاب الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث عن رغبته في وضع الأمور وفق ما تقتضيه ضرورة البحث والتقصّي بعزم صارم وبأفكار جادّة تسعى الى إثراء المكتبة الوطنية الجزائرية بخاصّة، والعربية بصفة عامّة، كيف لا وهو الذي سخّر قلمه في سبيل الدّفاع عن مكانة مؤسّس الدولة الجزائرية الحديثة، ولتحقيق ذلك عمد بويجرة الى وضع خطاطة توزعت على خمسة فصول، ومن بين هذه الفصول الخمسة، ارتأينا أن نقف عند الفصل الرابع الموسوم ب: الوعي بإستراتيجة النص الشعري... أو بوادر الريادة "، والذي عبّر من خلاله

بويجرة عن رأيه الذي يوحي بموضوعتيه في البحث والتقصّي الدقيق المفضي الى الحقيقة التي تجاهلها القُراء والنقاد العرب، فقد لاحظ أنّ الإعتقاد السائد حتى هذه اللحظة في مواد ومقاييس الأدب العربي من أنّ رائد مدرسة الإحياء في الشعر العربي هو محمود سامي البارودي، في حين أنّ التلريخ لأي ظاهرة أدبية لابدّ أن يخضع للتراتبية الزمنية، لذا عمد في هذا الفصل الى إجراء موازنة بين الأمير والبارودي، فوجد أنّ نقطة الإرتكاز في هذه الموازنة تبدأ من حيث المنشأ، فالأمير وُلد سنة 1807م في حين أنّ البارودي وُلد سنة 1939م، ممّا يدل على تقدم الأمير في العمر وفي تجربة المقاومة والنضال والحياة العسكرية وفي تجربة الإبداع الشعري بالخصوص [1].

وكان للأمير عبد القادر في حركة النهضة العربية الإسلامية من مشاركات مشرفة تتجلّى في هذه الصور :

1) إسهاماته النظرية الميدانية، وغيرته القوية عن تعاليم الدّين الإسلامي، وإبرازه الصور الصحيحة له: عقيدة وشريعة، أخلاقا ومعاملات، قيما وحضارة.
2) استجابته الصادقة لنداء الأمة المكلومة بسيف الغزو الصليبي، واضطلاعه بأعباء التصدّي لأدواته ومخطّطاته وصنائعه، ودفع عائلتهم عنها.
3) حرصه على تآخي المسلمين ووحدة صفّهم، ونبذ كل أسباب التفرقة فيما بينهم، وحضّهم على التسامح وحسن المعاملة، مع كل من يساكنهم من أبناء المِلل الأخرى
4) إنّ موقفه الإنساني في إطفاء نار الفتنة التي اندعلت مابين المسلمين والمسيحيين بلبنان ودمشق 1860، لا ينساه له التاريخ، ولا تنساه له الإنسانية.

وقد استطاع الأمير بهذه الخصال الإنسانية النبيلة، أن يجمع في جهاده ما بين التصدّي للغزو الصليبي الفرنسي بسيفه في ساحة المعركة، وبين اسهامه إسهامه في عملية تجديد الفكر الإسلامي وإيقاظ المسلمين بالقلم عن طريق الكتابة العلمية والأدبية، ويمكن اعتباره بحق بهذه الخاصية

[1] – مقدم فاطمة، الوعي بإستراتيجية النص الشعري لدى الأمير عبد القادر الجزائري (قراءة في أعمال مُحَمَّد بشير بويجرة)، مجلة لغة.كلام، فصلية جانفي 2015.

الجهادية النموذج المبّكر في تاريخ الجزائري الحديث الذي جسدّ بكل قوة وصدق ووضوح، ذلك التلاحم المتين مابين الدّين والوطن، وقد أعدّه بعض الباحثين بهذه المميزات واحدا من أبرز أعلام اليقظة العامّة في العالم العربي الإسلامي في العصر الحديث، من أمثال (اليازجي 1800-1875)، (رفاعة الطهطاوي 1804- 1873)، (أحمد فارس الشدياق 1804-1855م) وغيرهم من أعلام مدرستهم، إلاّ أنّ الذي يوازن بين أعمال هؤلاء وأعمال الأمير بحثا عن الجهد العلمي والحضور الأدبي، يلحظ أنّ ما تميز به آثر الأمير من ذلك لا يرقى نظرا لإختلاف ملابسات البيئة وظروف المجتمع بين الطرفين الى المكانة التي تسمو اليها آثار أولئك الأعلام، ممّا يئكّد مرّة أخرى الرأي الذي يذهب أصحابه الى أنّ شخصية الأمير ومكانته التاريخية، إنّما تبرز في مواقفه الجهادية أكثر ممّا تبدو في اسهاماته الأدبية، ولعلّ ما يزيد هذا الرأي وضوحا ما ذهب اليه بعض الباحثين، من أنّ المقاومة الجزائرية ضدّ الإحتلال الفرنسي بقيادة الأمير تعد من بين خمس ثورات في الوطن العربي الإسلامي في القرن التاسع عشر ميلادي [1].

توصلنا من خلال هذه الدّراسة الى النتائج الآتية :

استطاع بويجرة من خلال كتابه الموسوم به "الأمير عبد القادر رائد الشعر العربي الحديث" أن يسلّط الضوء على قضية مهّمة يتجاهلها الكثير بقصد أو بدون قصد من المهتمّين ألا وهي أسبقية وأحقّية الأمير بريادة الشعر العربي، وأنّ المؤرخين جرّدوا الأمير من لقب رائد الشعر العربي الحديث رغم استحقاقه له، وحسب ما اعتمدناه في العناصر السابقة فإنّنا نؤكّد أنّ الأمير عبد القادر هو رائد الإحياء والحداثة في الشعر الحديث وليس البارودي.

[1]- محمّد بن سمينة، الأمير عبد القادر الرائد: المكانة الأدبية للأمير الكاتب الشاعر، يونيو 2014.

**خلاصة الفصل :**

لقد تعرض المجتمع العربي والإسلامي إلى إنحطاط شامل في مختلف الميادين والمجالات من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر الذي يعتبر زمن بداية النهضة العربية، فاحتكاك الشرق بالغرب من أهم مقدّمات النهضة، وقد جرى هذا الإحتكاك بنوع خاص في لبنان ومصر دون سائر البلاد العربية، وبطريقة أشد أثرا وأعم نفعا.

فمن أهم العوامل التي ساهمت في يقظة العالم العربي (المدارس والجامعات، الطباعة، الصحافة، الجمعيات العلمية والأدبية، المكتبات والتمثيل، الإستشراق)، حيث شهد الشعر العربي الكثير من التطور خلال العصر الحديث من خلال تفتحه على التراث العربي القديم، وكذلك تفتحه على الآداب والثقافات الأجنبية أدّى إلى ظهور مدارس شعرية كبرى هي: ( مدرسة الإحياء والبعث، مدرسة الدّيوان ومدرسة أبولو، مدرسة المهجر).

ومن ثمّا ألقينا الضوء على مدرسة الإحياء والبعث التي كان لها الدور الكبير في إعادة إحياء الشعر العربي من جديد وبعث الحركة الأدبية في العصر الحديث، فمن أهم رواد هذه المدرسة (محمود سامي البارودي "رائدها"، إسماعيل صبري، عائشة التيمورية، أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، مُحَمَّد بن عبد المطلّب، أحمد محرم، علّي الغياتي).

فكل من محمود سامي البارودي والأمير عبد القادر كلن لهما دور فعّال في إحياء الأدب في المشرق والمغرب العربي، فالبارودي أعاد للشعر العربي مضامينه العالية وروحه المجدّدة الثائرة، وتجربته الفنّية الناطقة بوجدان الشاعر وذاتيته، أمّا الأمير إعتبر الشعر في مقدّمة الوسائل التجنيدية التي إستطاع توظيفها في المعركة، فإذا كان البارودي رائد الشعر في مصر (المشرق العربي) فإنّ الأمير عبد القادر رائده في الجزائر (المغرب العربي).

# الفصل الثاني: الأدب الجزائري الحديث في القرن العشرين

المبحث الأول: اليقظة الفكرية والثقافية في الجزائر.

المبحث الثاني: تطور الأدب الجزائري الحديث "شعرا ونثرا"

المبحث الثالث: الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

**تمهيد:**

لقد أكد الواقع التاريخي أن النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر من بداية القرن العشرين تعد حقبة هامة من تاريخ الجزائر، حيث تزامنت حركة الإنتعاش الفكري والأدبي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مع مناخ فكري جديد خصوصا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث مضت الجزائر تزداد إنفتاحا على العالم الخارجي عربيا، إسلاميا، وأوروبيا، فأسهمت في ذلك عوامل مختلفة، داخليا وخارجيا، فقد بدأ الحس الوطني يتنامى بين الجزائريين، كما بدأت الصلة بين الشرق والغرب تتسع عبر روافد مختلفة ساهمت في بلورة وتطور الوعي الفكري والثقافي في الجزائر[1].

[1]- ينظر: عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 59.

**المبحث الأول:** اليقظة الفكرية والثقافية في الجزائر.

**التّعريف بالوعي الفكري والثقافي.**

يقصد بهذا المصطلح أو ما درج عن تسميته، بعض المؤرخين الجزائريين بالنهضة الثقافية الجزائرية، تلك الحركة التي عرفتها الجزائر المستعمرة مع بداية القرن العشرين من جراء فعالية نشاط الصفة الجزائرية يشقيها العربي والفرنسي، ومن خلال عكوف بعض من الأعلام الجزائريين على إحياء التراث الثقافي الجزائري بفعل تنشيط عملية التأليف والترجمة وإعادة طبع التراث المكتوب، وتأسيس النوادي والجمعيات الثقافية والسعي نحو محاولة توطيد الاتصال الثقافي والفكري بين المغرب العربي ومشرقه من جهة، والأخذ بأسباب التقدم الحضاري من جراء الاحتكاك المتواصل بالثقافة والنظم الحضارية الأوربية من جهة أخرى، خاصة بعد إدراك الجزائريين لحجم التأخر والهوة الحضارية التي أحدثها التواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر[1].

وتثبت الوقائع التاريخية أن الانتكاسة السياسية والثقافية والفكرية والأدبية، التي عرفتها الجزائر منذ بدايات الاحتلال الفرنسي، كانت فترة انكماش ثقافي أشبه ما يكون بالغيبوبة، شعر الإنسان الجزائري خلال تلك الفترة باغتراب حقيقي عن واقعه وصل إلى حد النكران، ويرتبط الأمر بالدرجة الأولى بعوامل الإنكسار المادي الذي جر إنكسارات معنوية أخرى وهذا ما كانت تعيشه النخبة الطلائعية من المثقفين الجزائريين، الذين كانوا على درجة من الحساسة إزاء الوضع، نتيجة الوعي، ونوعية التفكير، وقد إمتدت حالة الإنكسار في الجزائر "حتى أواخر القرن التاسع عشر حين بدأ يسري في المجتمع إنتعاش واعد بإستئناف النهوض.

بعد الإنكسار بفعل عوامل مختلفة داخلية وخارجية، فمن العوامل الخارجية إدراك الجزائريين الذين كانوا يترددون على أوروبا وفرنسا خصوصا للفروق الظالمة بين سياسة فرنسا في وطنها،

[1]– أمال مقاق– لبنى الطيب، بوادر الوعي الفكري والثقافي في أوساط الجزائريين (1900، 1930)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ل.م.د، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة العربي التبسي، 2015–2016، ص 21.

وسياستها في الجزائر "كما لعبت الصلة بالشرق العربي دورا بارزا بفضل الصحف، والنشريات التي كانت تسرب إلى التراب الوطني فتدعوا إلى اليقظة والنهوض عربيا" [1].

**الأوضاع الثقافية وحالة الأدب:**

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر صورة حية لسياسة التجهيل التي إنتهجتها السلطات الفرنسية منذ 1830، منتهجة منذ البداية القضاء على الثقافة العربية الإسلامية تمهيدا لدمج الجزائريين في الكيان الفرنسي[2].

والحقيقة أن نمط التعليم وتغلغل التصوف والجمود الثقافي قد جعل من الصعب على الأدباء أن يبرزوا أو يجدوا لهم مكانا في الجزائر غداة الإحتلال، ثم كان الإحتلال نفسه (ضغثا على إبالة)، كما يقول القدماء، فقد ضرب التعليم ضربة قاضية على إثر مصادرة الأوقاف (الأحباس)، فأغلقت المدارس وتوقفت حلقات الدروس الحرة في المساجد، وهاجر العلماء وذهبت المكتبات، وإنشغل الباقون من المتعلمين بحفظ الرمق وخافوا من الكتابة، بينما إلتحق بعضهم بالمقاومة التي تولاها عبد القادر بن محيي الدين في غرب البلاد والحاج أحمد في شرقها.

وقد تركت لنا فترة الأمير عبد القادر (1832-1847) مجموعة من التراث الأدبي، كالرسائل الديوانية، والمراسلات، والخطب، كما أن فترة الحاج أحمد (1830-1837) قد تركت بعض الإنتاج المتمثل في المحاضر والشهدات والمراسلات، وكذلك يمكن القول إن ثقافة المشرق قد أثرت في الجزائر رغم سيطرة المدرسة الفرنسية، ولدينا عدد ممن درسوا في الأزهر والقرويين وزوايا تونس، ومنهم مُحَمَّد الزقاي الذي تولى إدارة مدرسة تلمسان، وكان من كتاب الصحافة أيضا، ثم عاشروا لخنقي الذي درس في زاوية "نفطة" ويعد ذلك إتجه للتدريس في قسنطينة خلال السبعينات، ثم في زاوية الهامل حيث عاش فترة طويلة، ومنهم من هاجر أولا إلى دمشق ودرس بها ثم رجع إلى الجزائر.

[1]- فتحي بوخالفة، النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر، رؤية في التطور والتغيير التارخي، دفاتر مختبر الشعرية الجزائرية، العدد الثاني: مارس 2016، ص 170، 171.

[2]- أكرم بوجمعة، أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 28، آب 2016، ص 170.

أمّا في القرن العشرين فقد وجدنا مجموعة أخرى من الجزائريين الذين درسوا بالأزهر أو عاشوا بالشام أو هاجروا إلى الحجاز ثم رجعوا إلى وطنهم وشاركوا في النهضة، وقد تولّى بعضهم الوظائف الدّينية والرسمية، وتحضرنا الآن أسماء المولود الزريبي، وأبي يعلى الزواوي، والطيب العقبي، والبشير الإبراهيمي، والمولود الحافظي، والعربي التبسي، وأحمد رضا حوحو، ونضيف إليهم عبد الحميد بن باديس. والواقع أن العهد الأخير قد شهد أيضا عودة مجموعة من التعلمين الجزائريين من الزيتونة وإلى حد ما من القرويين، وكان بينهم أدباء متميزون أمثال الشاعرين مُحَمَّد العيد ومفدي زكريا[1].

وحقا فإن الأدب الجزائري في هذه الفترة كان هو الآخر له دوره في معالجة عدة قضايا وطنية، وساهم في بلورة الوعي الوطني بمختلف أشكاله، معتمدا في ذلك على كل الأشكال الأدبية والفنية التي ظهرت في الجزائر خلال بدايات العشرينات فقط[2].

**أ. دور الرواية والقصة في بلورة الوعي الوطني:**

إن الأدب الجزائري في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أصبح ملتزما في خدمة القضية الوطنية، لأن نيران هذه الحرب كانت بمثابة الكية الناجحة التي يداوي بها المريض جرحه، ممّا أدى بالكثير من الكتاب في هذه الفترة إلى الإعتناء بالحوار حتى يستجيب لكثرة الآراء واختلافهما وإبراز أكثر للظواهر المعالجة، وقد أشار أحد الكتاب إلى قوة هذا الفن فقال: "... إنه لا أحد يستطيع أن ينكر الدور الكبير الذي تلعبه الكلمة التي لا تقل وفقا عن طعنة السيف، ولا تدنو تأثيرا عن رصاصة البندقية، إن لم تكن أشد من ذلك تأثيرا... "، وبصفة عامة بدأت الآداب الثقافية والأقاصيص والملاحم والأغاني الشعبية، تتغير وتتحول بعد أن كانت قبل ذلك مجموعة محفوظة ثابتة، وتعد القصة والرواية شأنها شأن الوسائل الإعلامية الأخرى، أصبحت وسيلة إثبات ومعارضة، وهكذا ظهرت في هذه الفترة العديد من الأعمال الأدبية والفنية تعبر جيدا عن مشاكل الفترة التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك.

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 19 ص 09-10-11-12.

[2]- عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م، ص 46.

وظهرت أقلام نثرية عالجت الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الجزائري ومن بين هذه الأقلام الذي خلدت الواقع المرير وحاولت أن تبث الوعي السياسي بطريقة غير مباشرة: مُحَمَّد العباد الجيلالي في قصته " أعني على الهدم أعنك على البناء" المنشورة في جريدة "الشهاب" عام 1930، ومُحَمَّد السعيد الزاهري في قصته "المساواة" المنشورة عام 1925 في جريدة "الجزائر"[1].

**ب.الأدب الشعبي:**

وفي أثناء هذه الظروف نشط الشعر الشعبي الجزائري أكثر من أي وقت، مدفوعا إلى ذلك بعدّة عوامل، حيث كان الشعراء متشبعين بالروح الوطنية، وعلى درجة كبيرة من الوعي، فكان الشعر وسيلتهم في التعبير عن مآسيهم من جراء الإستعمار، فقد سجل الشعر جميع الأحداث التي وقعت إبان الثورة التحريرية خاصة، من هزائم وإنتصارات وأحداث ووقائع، " ويمكن القول بأن منطلقات الشعر الشعبي الجزائري منطلقات واقعية نابعة من آلام وجراح الشعب الجزائري، ليس فيها من الخيال والتصور إلا ما يدعم الواقع الإجتماعي، ويعطي الصورة الشعرية بعدها ووقعها في نفس القارئ".

وطوال فترة الإحتلال كان الأدب الشعبي رفقة الأدب الفصيح، سواء كان نثرا أو شعرا، يؤرخ بالأسلوب الوطني لكل الأحداث التي وقعت في بلاد المغرب الكبير، وينمّي الوعي الفكري والثقافي ويصحح تلقائيا وعفويا كل الأكاذيب وإنصاف الحقائق والتعبير عن جرائم الصمت التي كانت تفترفها إدارة الإحتلال في الجزائر، وبالرغم من أن الإستعمار وسع من دائرة الأمية بين الشعب الجزائري، وكاد ذلك أن يؤدي بالغو العربية في الجزائر، لولا محافظة الشعب على لغة الكلام بالعربية، فقد أتاحت لهم أن يحفظوا التراث الثقافي ولقد صدق مُحَمَّد ديب حين قال: "أن ذاكرة الشعب هي المكتبة الوطنية للجزائر".

إن الأدب الجزائري بشكل عام والأدب الشعبي خاصة كان له طعم خاص في اليقظة الفكرية الثقافية، فقد كان سلاحا قويا للكفاح لا في داخل البلاد فحسب بل أيضا خارجها وذلك بنقله

[1]– عدلي الهواري، المقاومة في الأدب الجزائري أثناء الإستعمار الفرنسي، عوم الند، العدد 107، مجلة ثقافية فصلية، ماي 2015.

مباشرة لرسالة الحرية والعدل ونبذ الإستعمار حتى أنه وجه الرسالة بلغة المستعمر نفسه، ولهذا سيمثل الكفاح الأدبي تاريخا رئيسيا في مكافحة الإستعمار، ودورا كبيرا في الحفاظ على الهوية الوطنية[1].

**النهضة الفكرية.**

**أولا:** الصراع بين اللغة العربية والفرنسية

لقد خضعت اللغة العربية لعملية تطور مشوهة، وكان الإستعمار على رأس ذلك، فمثلما حورب الشعب الجزائري كشعب طالب بكرامته وحريته، حوربت اللغة العربية كظاهرة إتصال، وتواصل بين الناس مستهدفا إبادتها، ففي ظل هذه الظروف بطبيعة الحال، كان لا بد أن تنمو أعمال أدبية، ساعدها في ذلك الصراع المرير الذي تقوده مختلف الأحزاب والجمعيات وغيرها.

فحزب نجم شمال إفريقيا، منذ الإعلان عن برنامجه النضالي، عمل على تثبيت اللغة العربية وتدريسها في المدارس الحرة والخاصة، والعمل على نشرها، حيث ركز كثيرا على ضرورة التعليم باللغة العربية الفصحى، "التعليم الإجباري للغة العربية وحق كل الجزائريين في التعليم على جميع المستويات، وخلق مدارس عربية جديدة، كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية معا في نفس الوقت"[2].

ونجد هذا الطرح تكرر عدة مرات، "حرية التعبير بالعربية وإجباريته على جميع المستويات" "إعتبار اللغة العربية لغة رسمية"، " اجبارية التعليم باللغة العربية"[3].

فرنسا إستوطنت الجزائر وعملت على محو كل مقومتها ودثر كل عوامل هويتها وجهلت الشعب الجزائري وصرحتها علنا "بأن العدو الجاهل يمكن السيطرة عليه وإستغلاله بطريقة أفضل من العدو المتعلم"،[4].

---

[1]- ينظر: عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ص 44، 45 .

[2]- أحمد العياضي، الشعر الجزائري الحديث، مطبوعة علمية في مقياس الأدب الجزئري الحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، ص 11.

[3]- محفوظ قداش – محمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926- 1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2013، ص 82.

[4]- حفصة جرادي، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 28 مارس 2017، ص 10-11.

أدّت الزوايا دورا هاما، في الحفاظ على اللغة العربية قبل الإستقلال، وكان لجامع الزيتونة الفضل الكبير في ذلك بسبب التعليم الجيد لها بتونس، أما بالمغرب فقد لعب القرويون دورا فعالا في حمايتها، وبعد الحرب العالمية الأولى تطورت الحركة الوطنية بالجزائر، حيث تأسست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، ردا على الإحتلال الفرنسي الذي إحتفل بالذكرى المئوية لإحتلاله الجزائر، وإلتف الشعب الجزائري حول الجمعية رغم الظروف المزرية التي كان يعيشها، بجمعه للتبرعات لبناء المدارس والمساجد، رغم الفقر الذي كان يعيشه الفرد الجزائري، إلا أنه آثر تعليم اللغة العربية وعلوم الدّين على نفسه، وتمكنت الجمعية من بناء أربعمئة مدرسة إبتدائية في كافة القطر الجزائري، وفي سنة 1947 بلغت جهود الجمعية الذروة، عندما تأسس معهد عبد الحميد إبن باديس ذو التعليم المتوسط، وقد إتفقت الجمعية مع جامع الزيتونة على أن يكون المعهد تابعا له، وقد لعب هذا المعهد وجمعية العلماء المسلمين دورا كبيرا في الحفاظ على اللغة العربية، وتعاليم الدين الإسلامي ،كما عمل عبد الحميد ابن باديس(1889-1940) رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إبان فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر على إحياء مقومات الشخصية الجزائرية وحمايتها، وكان أسمى هدف له هو نشر اللغة العربية بين أبناء وبنات الجزائر وقد نادى ب:

1) حرية تعليم اللغة العربية.

2) وإنشاء صحافة عربية.

**ثانيا:** المراكز الثقافية في الجزائر

**النوادي:** إن النوادي وليدة العقد الأول من القرن العشرين وأول ماعرفت الجزائر منها: نادي صالح باي كما نذكر أيضا

**نادي الترقي بالجزائر:**

إن نادي الترقي كما قال إبن باديس، رحمه الله، هو عاصمة النوادي، كما أن الجزائر عاصمة الوطن، وقد أنشأه أعيان الجزائر الذين يحرصون على ترقية الشعب الجزائري، ونهوضه، وذلك في سنة 1927، وأصبح بعد ذلك منبرا وموطن نشوء الجمعيات، ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،

التي تأسست سنة 1931، وكان منبرا لها ثقافيا ودعويا، تعقد فيه مؤتمراتها، ومحاضراتها، وإجتماعاتها، في وقت صعب يتحكم في مصير الجزائر وشؤونها الثقافية والدينية، وقسمت الجمعية أعمالها، فعنيت في الجزائر العاصمة الشيخ العقبي، رحمه الله .

أما الجمعيات التي تأسست في تلك الفترة، فقد تعددت وتنوعت من حيث نشاطاتها الثقافية، والفنية، والرياضة، سوف نقوم بحصر البعض منها:

تأسست "جمعية قسنطينة للآثار" سنة 1853 التي نشرت أبحاثها في تقويم ثم في شكل سلسلة من المطبوعات وتكونت الجمعية التاريخية سنة 1856 بمكتبة المتحف بالجزائر العاصمة التي أصدرت المجلة الإفريقية وهي التي تعد مرجعا مفيدا لازال الباحثون في تاريخ الجزائر يعتمدون عليه[1].

تأسست في عنابة سنة 1863 جمعية للبحث العلمي،[2]كما ساهم الشعب الجزائري في خلق الجمعيات التنويرية والنوادي الثقافية، بالإضافة إلى الصحافة، لكي يساعدوا على إنقاذ مواطنيهم من الإنحطاط، وزيادة على ذلك فقد كانوا دائما يضغطون على قضية التعليم في مطالبهم، ففي المجالس المحلية والمحاضرات، والعرائض والصحافة كانت هذه القضية تشغل إهتمامهم، كما أن دعوة الشعب إلى اليقضة والعمل والتقدم، كانت مظهرا آخر لهذه الحملة التوعوية، إن هؤلاء الجزائريين المتنورين، سواء كانوا من النخبة أو من التقليديين، قد إقتنعوا بأن النهضة التي قد بدأت تتقدم لا يمكن أن تنجح من غير التوعية والتعليم.

كما ساهم الشعر، والأدب الشعبي، الرسم، والموسيقى، والمسرح أيضا في النهضة الثقافية، ومن بين شعراء هذه الفترة: إبن الموهوب، كحول، المجاوي، ونظرا للإضطهاد السياسي، فإن الأدب الشعبي قد إحتل مكانا بارزا خلال الفترة المدروسة[3].

[1]- صالح بن قربة، سامية بوعمران، خالف محمد نجيب، تاريخ الجزائر الثقافي في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2007، ص 302- 303.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 96، 97.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992، ص 144.

**البعثات العلمية:** شهدت الجزائر منذ مطلع القرن العشرين بعثات طلابية توجهت بصورة رئيسية إلى المناطق المجاورة كجامع الزيتونة في تونس والقروين في المغرب، كما توجهت بعثات أخرى نحو البلدان المشرقية والغربية كفرنسا، وكان يحذو هؤلاء الطلبة المهاجرين رغبة في إستكمال دراستهم العالية بعد أن أتموا تعليمهم الثانوي، رغم ما كان يواجههم من ظروف قاسية وشاذة في سبيل رحلاتهم وهجراتهم العلمية[1] إلا أنهم ما كانوا يلبثون في البلدان التي يقصدونها إلا ويعودون إلى وطنهم بعلمهم وعن تشجيع البعثات العلمية كتب البشير الإبراهيمي: " كما كان من آثار ذلك التعليم المثمر منهم ... وجمعية العلماء هي التي أنشأت هذه الرغبة المنأجحة في نفوس الشباب" ومن أول المهاجرين في العقد الأول من القرن العشرين نذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1908 م، والشيخ الحاج ناصر كروش وإبنه الشيخ حمو، لتتدفق الهجرات والبعثات بعد الحرب العالمية الأولى، حيث صارت تونس هي المقصد كل من يريد الثقافة العربية الواسعة[2].

**النهضة الصحفية والأدبية.**

بدأ تاريخ الصحافة الحديثة في الجزائر مع بداية الإستعمار، حيث عرف الجزائريون فن الصحافة في عهد الإحتلال الفرنسي للجزائر، ولم يرحب به الجزائريون في بداية الأمر لأسباب منها: أنّ هذه الصحف كتبت بلغة لا يفهمها إلا قلّة من الجزائريين، يضاف إلى ذلك أن هذه الصحافة كانت تهتم بشؤون الغزاة من إدارة وجيش ومعمرين، كما أن الجزائريين لم يسبق لهم ومارسوا فن الصحافة، ومع مرور السنوات وجد الفرنسيون أنفسهم مضطرين لإيجاد وسيلة تخاطب وهمزة وصل بينهم وبين أهل البلد الذين لا يعرفون لغة الدخيل، فكانت هذه الوسيلة هي تأسيس جريدة باللغة العربية[3]، كما أن نظرة الشعب الجزائري تغيرت مع مرور الزمن، " فقد تفطن المثقفون والمستنيرون ورجال الإصلاح ورجال السياسة ورجال الدّين والزوايا الجزائريون جميعا منذ بداية القرن العشرين إلى

[1]- عبد الرزاق عطلاوي، إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين (1900-1954) البعثات الجزائرية إلى جامع الزيتونة نموذجا، أعمال المؤتمر الدولي التاسع الجزائر، أغطس 2015، ص 01، 02.

[2]- اللولب حبيب حسن، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876- 1962م)، مقال علمي، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية، تونس، 2017، ص 220.

[3]- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة الجزائرية "رواد الصحافة الجزائرية"، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1981، ص 09-10.

ضرورة تسخير الإعلام لتبليغ رسالتهم خصوصا إلى المحتل الفرنسي، أي الشروع في المقاومة الفكرية بواسطة تلك الكتابات، ولهدا تاريخ الصحافة في الجزائر ينقسم إلى ثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى من 1830 إلى غاية 1882، تاريخ إنشاء جريدة المنتخب غير الحكومية، وقد عمل الصحفيون الجزائريون كموظفين أو كتاب في الصحافة الرسمية الكولونيالية، ثم المرحلة الثانية من 1882 إلى غاية 1914 وفي هذه المرحلة أغلب الصحف مديرها فرنسي، والكتاب والمسيرون من الجزائر، والمرحلة الثالثة ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث أخذت الصحافة الجزائرية الإستقلالية في الإشراف والتسيير والتدوين بعدما سمح القانون بذلك[1]،ومن يريد أن يواصل دراسة تاريخ الصحافة في الجزائر عليه أن يضيف مرحلة رابعة وهي من الإستقلال (1962) إلى يومنا[2].

كما ظهرت عدة دراسات تاريخية في مطلع القرن العشرين، كتبها جزائريون، مثل إبن عمار عام 1902، والورتلاني سنة 1908، وقد وضع أبو القاسم الحفناوي عام 1907 مجمعا تاريخيا إعتمد فيه على الوثائق والمخطوطات الموجودة عند مختلف العائلات، ويشتمل المعجم المذكور على تراجم علماء الدّين والقضاء والأدباء[3].

وقد ساهمت الصحافة الوطنية العربية في تلك الفترة مساهمة فعالة في بعث النهضة الفكرية والإصلاحية الحديثة، حيث عالجت في صفحاتها كثيرا من الموضوعات الحساسة، ومنها: الدعوة إلى تعليم الأهالي، وفتح المدارس العربية لأبناء المسلمين، والتّنديد بسياسة المستعمرين واليهود، ومقاومة الإنحطاط الأخلاقي، والبدع .

كما ظهر في هذا الميدان كتاب شاركوا بمقالاتهم وتحليلاتهم في تشخيص الداء الذي ألمّ بالأمة، ولإقتراح الدواء الناجح لذلك، ومن هؤلاء الشيخ المولود بن موهوب، والشيخ عبد الحليم بن سماية والأستاذ عمر بن قدور وغيرهم[4].

---

[1]- عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م.د في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ، جامعة سيدي بلعباس، ماي 2017، ص 222، 223.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 243.

[3]- محمّد الميلي، إبن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزبكية، الجزائر، د.ط، 2007، ص 12.

[4]- مصطفى محمّد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مركز البحوث والدراسات قطر، ط1، 1997، ص 58.

ومن المؤكد أن الصحف، كان لها الأثر الكبير بشكل ما، على قيام النهضة الفكرية، وأهم هذه الصحف نذكر:

### 01. المنتقد 1925:

صحفية أسبوعية أصدرها عبد الحميد بن باديس سنة 1925، برزت جريدة "المنتقد" لتوعية الجزائريين المسلمين وتلفت انتباههم إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم: بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها، مضت الجريدة على خطتها حتى سقطت في الميدان بقرار التعطيل بعد ما برز منها ثمانية عشر عددا كانت كلها تحث على النهضة[1].

### 02. جريدة الشعب 1937:

لقد أسس حزب الشعب الجزائري جريدة "الشعب" في شهر أوت 1937، وأرخ العدد الأول ب 27 أوت، ولكن في هذا اليوم ذات إعتقل قادة حزب الشعب فتأخر صدوره إلى يوم الثلاثين، وقد أعلن في الصحافة بأن جريدة "الشعب" قد عطلت، فإنتظروا "صرخة الشعب" وإعادة نشر هذه الصحيفة الوطنية في هذه الظروف التي يتأهب فيها الشعب الجزائري لكتابة تاريخه الصحيح، زيادة على كونها وثيقة تاريخية لفترو حاسمة من تاريخنا السياسي المعاصر فهي عينة أيضا على الأسلوب الثوري[2].

### 3.مجلة الشهاب 1925– 1339:

تعتبر من أشهر المجلات في المغرب العربي في النصف الأول من القرن العشرين، وأطولهن عمرا، فقد كانت تتناول الفكر الإسلامي في عمقه وأصالته، وكانت "الشهاب" مجلة أسبوعية أول الأمر ثم لم تلبث أن أصبحت شهرية، وكانت ملكا لإبن باديس وبالرغم من حبه "للشهاب"، فإنه كان شديد الحنين "للمنتقد"[3]، بعد أن فطنت فرنسا إلى الكلام الخطير الذي يهدف إلى إيقاظ ضمائر الجزائريين،

[1]– عبد مالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، ص 98.

[2]– محمد قنانش، الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982، ص 104–105.

[3]– المرجع السابق، ص 99، 100.

قامت في شهر نوفمبر من عام 1925 بمنع جريدة "المنتقد" من الظهور بعد صدور 18 عددا منها، وآنذاك قرّر عبد الحميد بن باديس تعويضها بجريدة "الشهاب" التي استمرت في الظهور حتى عام 1939، واستعان عبد الحميد بن باديس بزميله الوفي له؛ الذي يتمتع بمقدرة هائلة من الكتابة، فعين الشيخ البشير الإبراهيمي (1889-1965) مسؤولا عن نشر جريدة "الشهاب" [1].

**4- مجلة البصائر 1947-1956:**

ظهرت "البصائر" أول ما ظهرت سنة 1935 والبصائر بصائران اثنان: الأولى قد كان يديرها في السنتين الأوليتين الطيب العقبي، وفي سنة سبع وثلاثين عين مبارك الميلي بقرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين، مديرا ومحررا خلفا للعقبي، وقد ظل الشيخ الميلي مبارك مديرا لها طوال سنتين اثنتين، وهي أطول عمرا وأبعد قيمة في تاريخ النهضة الأدبية بالجزائر[2]، والبصائر كانت تهاجم بالدرجة الأولى جميع التجديدات المستنكرة التي شوهت الدين الإسلامي وحاولت تضليل الشعب الجزائري[3].

وبهذا نرى أن الصحافة لعبت دورا كبيرا ومهما في النهضة الجزائرية الفكرية حيث صدرت أول جريدة عربية لا عن حكومي بل بمجهود صحافي جزائري حر هي جريدة "الجزائر" التي أصدرها الأستاذ عمر راسم سنة 1908، ثم عاد الأستاذ عمر راسم فأصدر جريدة أخرى تحت اسم مستعار وهي "ذو الفقار" وأسمى نفسه "ابن المنصور الصنهاجي"[4] .

إن من يدرس النهضة الأدبية والثقافية في الجزائر، لن يجد محيصا من أن يقرر بأن الصحافة العربية كانت ذات أثر على إذكاء النهضة الأدبية، بل حتى السياسة والفكرية تدين في وجودها، للبصائر، بسلسلتيها، والشهاب، ثم لبقية الصحف الأخرى الكثيرة.

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 248-249.

[2]- عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر، ص 108-109.

[3]- شارل روبيرا جيرون، تر: عيسى عصفور، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1982، ص 141.

[4]- عمار الطالبي، آثار ابن باديس، م1، الشركة الجزائرية، الجزائر، ط1، 1968، ص 55-56.

## المبحث الثاني: تطور الأدب الجزائري الحديث "شعرا ونثرا"

### شعر النضال والإصلاح والثورة

### أولا: التيار التقليدي

إنّ الحركة الأدبية ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني والإجتماعي، فقد كان الأديب دائما ضمير الأمة وصدى همومها، وآلامها وآمالها، ولسانها المعبّر عن معاناتهما وطموحها، يرصد جوانب الخير والشر فيها، فيبارك تلك عموما، ويعرض عن هذه ويدينها غالبا، مبشّرا يمثل العمل والمحبة والوفاء، داعيا الى سعادة الإنسان، وصون كرامة وطنه، معلنا عداءه لكلّ أشكال الظلم والقهر وكل أساليب المصادرة، التي تتعرض لها حرّيته وحرّية أبناء وطنه .[1]

أمّا جمعية العلماء المسلمين فكانت تعتبر حركة بعث وإحياء للأصول، وعملت على توظيف كل الأدوات المتاحة بما فيها اللغة العربية وآدابها لخدمة القيم التي أُنشئت من أجلها، بقيادة أقطاب فكر وإصلاح: ابن باديس، الإبراهيمي، التبسي، العقبي وغيرهم .[2]

حيث شهد الأدب في هذه الفترة قفزة نوعية وكمّية، فتطورت فيه أشكال قديمة، فعرف (الفخر) في الشعر منحى وطنيا متطورا ناضجا حارا، فشاع الشعر السياسي، القومي والرمزي، وغير ذلك، كما برزت أشكال جديدة مثل: القصة والخاطرة والمسرحية النثرية والشعرية، وتألقت في ذلك بالعمل والإنتاج لا بالدعاية والتهريج، شخصيات أدبية كثيرة مختلفة بدأت منذ العشرينات تعكس ملامح أدب جزائري نضالي، فمن بين الأسماء الأدبية في هذه المرحلة في الشعر وفي النثر أيضا اسم (إبراهيم أبو اليقظان بن الحاج عيسى) .[3]

لكّن شخصية (مُحَمَّد العيد آل خليفة) سرعان ما ألقت بظلالها على هذه الفترة حتى قيام الثورة 1954 فحمل لقب (شاعر الشباب) و( شاعر المغرب العربي) فأهله إنتاجه الغزير بروح

[1]- ملفوف صالح الدّين، تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأثر، العدد 20، جامعة خميس مليانة (الجزائر)، سنة 2014، ص 80 .

[2]- مخلوف عامر، مراجعات في الأدب الجزائري، دار التنوير، الجزائر، ط . 1، سنة 2013، ص 92 .

[3]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 62، 63 .

وطنية متوثبة للقب (أمير شعراء الجزائر) ، بل (المغرب العربي) حسب الشيخ البشير الإبراهيمي القائل عن شعر مُحَمَّد العيد: " إنّه أول شعر حي رافق النهضة العمّة وحدا قوافلها المغذة فاطرب، وأول شعر جرى في عنانها وسجّل مراحلها "، واعتبره من بناة نهضتنا الحديثة المتشبّعة .

فهو شخصية متميزة عكسها شعره الذي رافق مرحلة النهوض السياسي والفكري والإصلاحي، قد ولم مُحَمَّد العيد في (27 جمادى 1323-1904) بعين البيضاء، وتلقى تعليمه في مسقط رأسه وفي (بسكرة)، وقضى سنتين في الزيتونة وبدأ كتابة الشعر، ثم عاد إلى الجزائر ليشارك في النهضة، وكان عضو في جمعية العلماء منذ تأسيسها، ونشر في معظم الصحف إلى جانب نشاطه الإسلاحي، وتوفي سنة (1399- 1979) مخلفا أهم أثر هو ديوانه، وهو علامة مضيئة في مسيرة الأدب الجزائري الحديث عموما والشعر خصوصا .[1]

وقد كان (العيد) بمواقفه وشعره النضالي من الشعراء ذوي المهام التاريخية، فبات ديوان مُحَمَّد العيد معلما بارزا في الحركة الثقافية .

وحين يتحدث عن بلده (الجزائر) يربط ذلك بمحيطها العربي والإسلامي، خاصة في المناسابات الكبرى، فيقول عنها:

**بين المشارق والمغارب إخوة لك عصبة بقلوبهم والأذرع**

**مدّوا إليك بها حبال إخائهم فصلي حبال إخائهم لا تقطعي**

ومهما يكن من شيء فإنّ المتصفّح لديوان (مُحَمَّد العيد) يدرك بوضوح تنوع الموضوعات واختلاف المستويات الفنّية، جودة وضعفا في التجربة الشعرية لديه في نصف قرن، ولم ينسه كثيرا في ذلك الشعر التقليدي، وقد عزّز الإيمان والصدق والواقعية مكانته الشعرية، فليس المعيار الفنّي إذن محدّد بأشكال معينة في التجديد ولا محصورا في قوالب تقليدية زخرفية أيضا، كما هو شائع عند بعض

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 65، 66 .

إلى الإنفعال بالحدث وحسن التعبير عن التجربة، فكان (مُحَمَّد العيد) شاعر النهضة الوطنية، وشاعر الإصلاح والنضال القومي، ثم واحدا من شعراء الثورة المسلحة .[1]

فمن شعراء هذه الفترة البارزين أيضا "مفدي زكريا " شاعر الثورة الجزائرية، إذ يعد من الشعراء الذين تغنوا بالثورة الجزائرية واستمدوا من بطولات أبناءها لغتهم الشعرية، فجاءت متضمّنة مسائل جمالية وقيم أسلوبية وخصائص إبداعية، [2] حيث وُلد الشيخ زكريا بن سليمان بن يحي المعروف ب "مفدي زكريا" يوم (12 يونيو 190- 1326) ببني يزقن ولاية غرداية بالجزائر[3] ، تلقى مبادئه في العربية والفقه، وحفظ جزءا من القرآن، ثم انتقل مع أبيه للدّراسة في الخلدونية وبدأ يكتب الشعر وأطلق عليه أستاذه في 1926 لقب " مفدي" تعبيرا عمّا كان يراه في تلميذه من نجابة وشاعرية، وإحساس وحلاوة ومعشر، وقد فتح له مناخ تونس الثقافي خلال هذه الفترة (1922- 1926) بابا واسعا لولوج معركة النضال الفكري، وهو مناخ الثقافة العربية الإسلامية الصامدة في وجه الغزو الفكري الأوروبي[4] .

وقد عاد سنة 1962 إلى الجزائر، حيث بدأت الصحف تنشر إنتاجه، كما أصبح عضوا فاعلا في حزب " نجم شمال إفريقيا " ، فتولى تحرير جريدة " الشعب " منذ عددها الأوّل، وقد سُجن بعد مظاهرات (14 جويلية 1937) التي رفع فيها العلم الجزائري، فكان سفير الجزائر المتجوّل من دون "أوراق إعتماد " يعرّف بالثورة ويخدم القضية الجزائرية، حتى الإستقلال 1962، ففي ديوانه (اللهب المقدس) نحس النبض الثوري، وشواظا من نار في كل صوب، والإرادة الفولاذية التي أعلنت طيا لصفحة السياسة، وفتحا لصفحة الرصاص .

**يا فرنسا قد مضى وقت العتاب فاستعدّي وخذي منّا الجواب**

[1]- يُنظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 67، 68، 69، 70 .

[2]- يمينة فلاق عريوات، أسلوبية التضاد في شعر مفدي زكريا ديوان اللهب المقدس أنموذجا، مجلة اللغة الوظيفية، العدد6، جامعة شلف، الجزائر، ص 262 .

[3]- سمير نور الدّين دردور، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر الشاعر الثورة مفدي زكريا، ملحمة الجزائر، سنة 2019 . najmal2

[4]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 71 .

ومهما يكن من شيء فهؤلاء الشعراء (أبو اليقظان) و(مُحَمَّد العيد) و(مفدي زكريا) هم نماذج واضحة لتمثيل التيار الوطني الإصلاحي النضالي والثوري، ورغم هيمنة الإطار التقليدي لديهم فإنّ هناك جدّة الموضوعات وحداثتها وأصالة التجربة والمعالجة [1].

فالباحث في الشعر الجزائري الحديث يلحظ فيه مثلما يلحظ في بقية الشعر العربي منذ بداية نهضته نزعتين: نزعة المحافظة والتقليد وكان لها أنصارها، ونزعة التطوير والتجديد وكان لها روادها والداعون إليها، غير أنّ النزعة الأولى كان لها في الأوساط الأدبية معتنقون أكثر، فيما ظلّت فيه النزعة التجديدية منحصرة لدى بعض الشعراء القلائل المتأثرين بالحركة الرومنسية العربية والفرنسية .[2]

**ثانيا: التيار التجديدي**

إلى جانب الشخصيات التي عرفناها في القسم الأول من التيار التقليدي وغيرها ممّا لم نتعرّض له، نجد شخصيات شعرية أخرى سواء من جيل (مُحَمَّد العيد) : مثل رمضان حمود أومن جيل (صالح خرفي) مثل سعد الله وخمّار وغيرهما وقد نحت بالقصيدة العربية في الجزائر نحوا تجديدا، خصوصا في شكل القصيدة وكانت أوّل بذرة للتجديد (رمضان حمود) 1906-1929 بقصيدته "يا قلبي " التي نشرها في العدد (96) من جريدة وادي ميزاب في (10-8-1928) يقول فيها :

**ويــــلاه مـــن هـــم يـــذيب جـــوانحي فكأنمـــــا في القلـــــب جـــــذوة نار**

وقد جاءت تجربة (حمود) هذه تتويجا لماقالاته النقدية في الشعر العربي، بالدعوة إلى تجاوز الشكل المرتبط بالوزن والقافية إلى القيمة الحقيقية في الفن، وهو الصّدق في الإحساس والتعبير الفنّي، فجاءت تجربته هذه " متعدّدة الأوزان متغيرة القوافي، بل إنها تشمل على مقاطع لا يمكن أن تخضع لبحر معيّن من البحور الخليلية المعروفة "، فقد عبرت محاولته النقدية والشعرية معا عن حاجة إلى تجاوز الإطار التقليدي الذي فرض رتابته الشكلية والفكرية، فشاع إجتزاز المعاني والقضايا، ضمن قوالب جاهزة، غير أن التجربة التجديدية الناضجة في شكل القصيدة الجزائرية قد بدأت على يد

[1]: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 73 .

[2]: مُحَمَّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنّية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، طبعة 2، سنة 2006، ص 30، 39.

شاعر آخر " أبو القاسم سعد الله " المولود سنة( 1930) وذلك بقصيدته " طريقي " من الشعر الحر التي نشرها في البصائر بتاريخ (25 مارس 1955) عدد (311) وتضمنها ديوانه "ثائر حب" وهكذا نلاحظ أنّ بذرة النّزوع إلى التجديد في الشعر ألقاها (رمضان حمود) في (1928م) أمّا البداية الجادّة فكانت في الخمسينات، ومهما اختلفت الآراء وتعدّدت الأقوال في أوّل نص من الشعر الحر ظهر في الشعر الجزائري، فإنّ الثابت كما يقول الدّكتور مُحَمَّد ناصر: "هو أنّ الشاعر الجزائري الذي إتجه إلى هذا الشعر عن وعي واقتدار وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة وفي بنيتها التعبيرية هو أبو القاسم سعد الله، في حين ظلّت محاولات الشعراء الآخرين من أمثال مُحَمَّد الأخضر عبد القادر عبد القادر السائحي، والطاهر بوشوشي والغوالمي وأبو القاسم خمّار متسّمة بالتذبذب والتردّد " [1].

في جميع الحالات وبكل الأشكال تفاعل الشعراء الجزائريون مع محيطهم الإجتماعي والنضالي، وعبّروا عن قضايا مختلفة، فعكس الشعر همومهم، وهموم وطنهم بأشكال مختلفة، لكّنها جميعا حملت الحّس الوطني القومي الثوري من مطلع العشرينات في مواكبة الحركة الوطنية حتى إندلاع الثورة المسلحّة التي بشر بها الشاعر الجزائري، واحتضنها مهلّلا للإنتصار الذي جسدّه الإستقلال في (جويلية1962م) .[2]

**الشعر الوجداني**

كل شاعر حمل هذه الصفة عن جدارة واستحقاق مبدع في الشعر الوجداني [3]، حيث كان الوضع السياسي وتدخل الإستعمار في كل شيء وتجريد الشعب من مقوّماته الروحية والقومية، وعزل الأدباء والشعراء عن الحياة العامّة بكل مافيها من صخب وضجيج وصراع، كان لهذا كله دافع قوّي وجه بعض الأدباء إلى إتجاه فيه كثير من الهروب والنقمة والأحلام، ولم يكن هذا التيار الذي ظهر بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة إلّا رد فعل للأوضاع التي وصفناها، ولعلّه إذ يكون نتيجة محتومة لعوامل

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 79 .

[2]- المرجع نفسه، ص 80 .

[3]- المرجع نفسه، ص 85.

اجتماعية وسياسية خلقها الإحتلال، متأثّر بعاملين آخرين هامين أحدهما وصول المبادئ الرومانتيكية من فرنسا إلى الجزائر وتأثر الجيل الدارس للثقلفة الفرنسية بتلك المبادئ، وماتحمله من بذور ثورية وأنغام حزينة، وصور بيانية حالمة جديدة .

أمّا الثاني فهو تأثر أدباء بكل من مدرسة المهجر وجماعة أبولو الرومانتيكين، ذلك أنّ أدباء الجزائر لم يكونوا مفصولين عن تطور الحركة الشعرية في الأدب العربي، ولاسيما أولئك الذين يلمون إلماما كبيرا بالثقافة العربية القديمة، فقد كانوا دائما يرقبون ما يجد فيها من صور وأوزان، ومايطرأ عليها من تغييرات، حتى إذا أعجبوا بها أو ببعض قاداتها تبعوهم ومارسوا اتجاههم في سرور وإعتداد، ولم تكن مدرسة المهجر إلّا عربية مجدّدة في شيء من الحرّية والسماح، ولم تكن جماعة أبولو إلّا عربية متطورة في شيء من اليسر والترخيص، وقد اقتدى الشابي في المغرب العربي بالمدرسة الأولى وتحمّس لها، وواكب الثانية ودعا إليها وأعلن رأيه في شعره الناطق بالتجديد ومحاولة الثورة على مفاهيم الأدب القديم[1] .

سنتوقف للحديث باختصار شديد عند نماذج لشعراء لم يسبق الحديث عنهم في الصفحات السابقة، الذين هاموا بالطبيعة والوطن كما تنفست نماذجهم آهات وعكست زفرات معلنة أو مكتومة، كما طربوا لأشواق الحب ... وتاقوا للأمل، مثلما عبّروا وطنيا وذاتيا عن طموحات كابية، وانكسارات حادّة ...ربّما ذات قوة تدميرية للنفس والروح لدى البعض، فأبدع الشعراء الجزائريون نماذج كثيرة في هذا اللون بكلّ أشكاله وصوره ومضامينه ، يأتي في مقدّمة هؤلاء الشعراء الشاعر (مبارك جلواح) 1908- 1943 المفعم وطنية، ونضالا قوميا دينيا، ولد في( قلعة بني عبّاس) ونشأ نشأة دينية في مسقط رأسه على يد أبيه، فلم يلبث حتى كان في وفد " جمعية العلماء " الإصلاحي التربوي إلى باريس نحو 1933، وللعمل حيث أسّس (جمعية التهذيب) سنة 1936، وانتهى جثة هامدة على نهر السّين اغتيالا أو انتحارا سنة 1943، مناجيا نهرها السّين:

[1]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 85 .

**كم بات حولك من فؤاد دامي يشكو إليك كوامن الآلام**
**يا راقص الأمواج في حضن الصبا والليل ساج والورى بمنام**
**لم يبق لي يا (سين) في ذي الكون من خدن يصانعني ولو بكلام**
**صدّ الرفاق جميعهم لمّا رأو ألّا بقاء لثروتي وحطامي[1]**

وقد مرّ الشاعر بتجربتين عاطفيتين بدتا مريرتين، مزّقتا نفسه تمزيقا وجعلتاه يجنح إلى زهد في الحب ذا إعراض عن خوض التجربة مرّة أخرى، ورغم بساطة الكلمة والعبارة وما إلى هناك ، فقد عبّر الشاعر بصدق عمّا ضجّ به وجدانه في لحظات الشوق والحنين إلى الوطن والأصدقاء، وقد عكس (جلواح) روح الأديب الفنّان ذي المثل الإنسانية السياسية، في صعوبة توافقه مع محيطه، الحافل بالأنانية والرباء والنفاق وحب المظاهر والذات [2].

أمّا الشخصية الثانية هو " مُحَمَّد الأخضر السائحي " 1918 المولود بقرية العلية في الجنوب الجزائري، حيث شرع يشارك في الحياة الثقافية والسياسية ممّا أثار عليه السلطات الفرنسية فخرج من تونس هاربا ليعود إلى الجزائر مع بداية الحرب العالمية الثانية حيث التقى الشاعر (مُحَمَّد العيد) ونمت بينهما علاقات مودّة، دامت حتى 1978 حين رأى السائحي الشيخ (العيد) آخر مرة، وقد ذكر لي في جلسة بمنزله في القبة 1992 أنّ العيد قال له في باتنة: " إذا دعيت أن تمدح فامدح، وإذا دعيت أن تذم فلا تذم " .

فمعظم إنتاج شعر السائحي يتسّم بالنزعة الوجدانية الواضحة، وكان أول ديوان له بعنوان " همسات وصرخات " الحافل بالموضوعات الوطنية والتاريخية والوجدانية، من أهم قصائده قصيدة " وجدتها " سنة 1961:

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 85 .
[2]- المرجع نفسه، ص 86، 87 .

**مـــنى مـــلأت أفقـــي بالسنـــــا وفاضـــــت جمـــالا علـــى ناظـــــري**

**ومســـت جفـــافي ... فعـــاد الربيـــع لقلـــــبي ... وعـــــدت إلى غابـــــري**

**فـــــدنياي أي ســـــنى ساطـــــــع وكـــــوني أي شـــــــذى عاطـــــــر**

**كأنّـــــي أنـشـــــــودة حلـــــوة تـــــرف علـــــى شفتـــــي شـاعـــــر**

**وأغنيـــة مـــن أغـــــاني الربيـــع تهـــيم علـــى مرجـــة النـاظـــــر**

ومن المبدعين أيضا في الشعر الوجداني بكلّ ألوانه وظلاله، الشاعر (أبو القاسم خمّار) [1]، من مواليد 6 أبريل 1931 بقرية قداشة ببسكرة، حيث تلقى تعليمه الأولّي، ثم إلتحق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، عمل بعد تخرجّه مُدرّسا ثم صحافيا وممثّلا لجبهة التحرير الوطني، عاد بعد الإستقلال إلى أرض الوطن والتحق بجريدة الشعب .

له العديد من الأعمال نذكر من بينها ديوانه (أوراق) سنة 1967، الذي اشتمل على القصائد التي قيلت في الفترة الممتدّة من 1953- 1963، وتغنّى فيها بالثورة التحريرية ثم (ربيعي الجريح)، (إرهاصات سرابية) ، (ظلال وأصداء) ، (الحرف الضوء) وغيرها، ومنها ديوانه (بين الغربة وهوّة الإغتراب) سنة 2004 الذي ظهر فيه الشاعر مستاء، ومتحسّرا على الأوضاع التي أصبحت عليها الجزائر [2].

وقد برز إلى السّاحة الأدبية أيضا شاعران يتميزان بنظرة وجدانية رومانسية، واتضحّت في شعرهما نغمة التغنّي بالألم الذاتي، هما أحمد سحنون، ومبارك جلواح العبّاسي، وهذان الشاعران وإن لم يتركا لنا نصوصا نقدية كما فعل رمضان، فإنّ إنتاجهما الشعري ينبع عن مفهوم وجداني متميز، وكانت العاطفة الجيّاشة هي المحرّك والدافع لهذه الرحلة الشعرية،ولعلّ آثار النزعة الوجدانية اتضحت في شعر مبارك جلواح العبّاسي أكثر من اتضاحها في شعر سحنون الذي كان يغلب عليه أحيانا اتجاهه الإصلاحي المحافظ، فإنّ مبارك جلواح بحساسيته المرهفة ظلّ طوال هذه الفترة يصوّر المشاعر

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ص 88، 89 .

[2]- جيلالي علي طالب، لوعة التحسر في قصيدة (عندما يتحالف الإنسان مع نفسه ضدّ الموت) للشاعر مُحَمَّد بلقلسم خمّار، مجلّة النص، العدد 22، المجلس الأعلى للغة العربية، 2017، ص 108 .

والأحاسيس الذاتية التي يشعر بها الشاعر الجزائري تحت ضغط ظروف إقتصادية وسياسية ونفسية مؤلمة، وراح يعبّر عن هذه الأحاسيس بنغمة حزينة تصوّر بصدق ما يعاني منه هذا الشاعر من ألم حاد، وصراع نفسي وحنين إلى عالم أفضل [1].

**تطور النثر الجزائري الحديث**

إنّ أول شئ ينبغي الإتفاق عليه في مستهل هذه الكلمة هو " مفهوم الحداثة "، لأنّ هذا المصطلح أصبح يطلق بمناسبة وبغير مناسبة .

فإذا كانت الحداثة تعني الموقف والنظرة إلى الأشياء بالإضافة إلى تطور الشكل والمضمون، فإنّ الأدب الجزائري الحديث وبخاصة النثر منه لم تظهر تباشيره الأولى، ولم تتضح معالمه إلاّ بعد الحرب العالمية الثانية، إلاّ أنّه حتى في هذه الفترة لم تتضّح معالم النثر الجزائري الحديث تماما، حيث ظلّت كتابات العقبي والإبراهيمي، والسعيد الزاهري والميلي وغيرهم كتابات تقليدية إلى حد، والجديد في هذه الكتابات إنمّا هو ظهور شخصية الكاتب واتضاح موقفه العربي الإسلامي دفاعا عن العروبة والإسلام ومع ذلك كانت هذه الكتابات وبخاصة كتابات رمضان حمود والسعيد الزاهري بداية طيّبة للنثر الجزائري الحديث، أمّا الكتابات الإسلامية الأخرى فكانت تسير في الخط التجديدي الذي كان يدعو إليه الأفغاني وعبده، فلقد كتب ابن باديس والعقبي والإبراهيمي في العقيدة الإسلامية بأسلوب عصري [2].

حيث أننّا سنقسّم هذا الموضوع أي تطور النثر الجزائري الحديث إلى قسمين، القسم الأول نتحدث فيه عن أشكال نثرية تقليدية، والقسم الثاني نتناول فيه الأشكال النثرية الجديدة .

**الأشكال النثرية التقليدية:**

**1) الخطب والرسائل:** إنّ فترة الإحتلال كانت تساعد على هذا اللون من النثر، خاصّة بظهور الأمير عبد القادر وبعض المثقفّين الجزائريين الذين ملكوا ناصية القول، والنّماذج التي بقيت لنا

[1] – محمّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنّية، ص 137، 138 .

[2] – محمّد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983، ص 113، 114 .

من تلك الفترة تدل على أن الخطابة تحرّرت من أسلوب السجع المتكلّف، ومالت إلى البساطة في التعبير حيث إنّ الحرب ضدّ المستعمرين وظروف الصراع، أسهمت في أن تصبح الخطابة هي التعبير عن قضية وطنية أو عن عقيدة روحية، " فالأمير عبد القادر" في إحدى خطبه يوضّح موقفه تجاه السلم والحرب، خاصة حين نقض الأعداء فلا يجد سوى هذا الأسلوب الحماسي الذي يحث على القتال طريقا لإستنهاض الهمم وبعث النخوة في النفوس، حيث أنّ الأمير إستخدم الخطابة للتأثير وهو هدف الأدب والفن، وإذا لاحظنا السجع فإنّه غير متكلّف كم أنه ليس عاما في خطبه[1].

ومهما يكن فإنّ الخطابة في الأدب الجزائري الحديث لعبت دورا هاما سواء فيما يتصّل بالقضايا الإجتماعية أو السياسية للشعب، أو فيما يتعلق بالناحية الأدبية والثقافية، فقد أسهمت في تطوير اللغة العربية والإبقاء عليها وعلى مرونتها، كما أسهمت في نشر الأفكار والمبادئ والأهداف التي آمن بها الشعب وضحّى من أجلها .

أمّا الرسائل فمع أنّ دورها أقل بكثير من دور الخطب إلاّ أنها خدمت الأدب الجزائري الحديث، وقد اتسمت كتابة الرسائل بخصائص منها الملائمة بين الموضوع والأسلوب والعناية بالصياغة وبالسجع .

ويمكن القول بأن أسلوب الرسائل قد تطور في العصر الحاضر بالرغم من أنّ النصوص لا تساعد على حكم موضوعي، وإنما من بعض ما عثرنا عليه أدركنا أنّ الكتاب المعاصريين لاينشرون رسائلهم و كتاباتهم ولو نشرت لعثرنا على كنز من الأدب والمشاعر الإنسانية [2].

2) **أدب الرحلات:** من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القدم، وهو فن له خصائصه المعينة، ويمتاز أسلوب الرّحلات عامة بالتسجيل والوصف الإنشائي التعبيري ويعتمد على

[1]- عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مطبعة القلم، تونس، د.ط، 1983، ص 14، 16.

[2]- المرجع نفسه، ص 36، 37، 40، 46، 47 .

الملاحظة الدقيقة المباشرة أو الخيال، فالرحلات الجزائرية في العصر الحديث هناك العديد منها ولكّننا سنتوقف عند واحدة منها .

ولعلّ أهم رحلة في هذه المرحلة هي " رحلة رضا حوحو" فقد دخل فنّ الرحلة من بابه الواسع، فقد أطلق رضا على رحلته هذه عنوان "وراء الستار الحديدي" وهو يصف الحياة الثقافية لدى السوفييت، ولعلّه أول كاتب جزائري يذهب إلى هذا البلد، فقد سجلّ حوحو في رحلته هذه ما شاهده من تطور حضاري وصناعي وتقدم ثقافي في روسيا، وحاول أن ينقل صورة صادقة للبيئة الجديدة التي ذهب إليها، ولذا فإنّ قيمة الرحلة في موضوعها ومضمونها يغلب عليه اللون الصحفي ويبتعد إلى حد كبير عن الأسلوب الفني، فهو يعتمد على المباشرة ومحاولة الوصول إلى الأفكار دون إعتبار للجمال الفني[1] .

3) **المقامات والمناظرات:** ظهرت المقامة في المشرق بداية على يد مُحَّد المويلجي في "حديث عيسى بن هشام"، أمّا أوليات المقامة في الجزائر ظهرت على يد " مُحَّد بن محرز الوهراني" ففي العصر الحديث نفرّق بين ثلاثة أنواع من المقامة (المقامة الصوفية، المقامة الأدبية، المقامة الشعبية) ، حيث أنّ ما كتبه الأمير عبد القادر في كتابه "المواقف" يعبّر عن النزعة الروحية أو الحقيقة الإلاهية وهذا ما نسميه " مقامة صوفية" أو "المقامة الأدبية " فقد ألف عمر بن ابريهمات مقامة من هذا النوع سنة 1903 وسمّاها مقامة أدبية، فأسلوب الكاتب في هذه المقامة أسلوب نقدي دكتاتوري ضاحك، وهو إن كان أسلوبا قديما إلاّ أنّ الكاتب إستخدمه بطريقة خاصة ليرد على أحد المؤتمرين في هذا القرن، وذلك بسبب "ظهور الحركة الإصلاحية ودعوتها إلى النهوض واليقظة"، أما ا"لمقامة الشعبية " فكانت ذات لغة متفاصحة تجمع بين العامية والفصحى، كما أنها تعالج قضايا البيئة والمجتمع الجزائري، ويذكر من هذا النوع مقامات مُحَّد بن علي.

[1]: المرجع نفسه، ص133 .

أمّا المناظرة الشعرية التي نظمها الأمير عبد القادر بين البادية والمدينة ونركّز هنا فيما يتعلق بالمناظرة النثرية في العصر الحديث وخير دليل على ذلك " مناظرة عبد الرحمن الديسي" بين العلم والجهل، فقد أطلق مناظرته هاته باسم مقامة ممّا يدل على أنّ الديسي ومعاصريه كانوا لايفرقون بين المقامة والمناظرة، حيث أن المناظرة تعتمد على المقابلة أو المفاضلة بين أمرين، والإنتصار لأحدهما على الآخر باستثناء تلك المقدمة البسيطة التي يمهّد فيها الكاتب للمناظرة[1].

4) **القصة الشعبية:** لم يهتم الدارسون الجزائريون بالمأثورات الشعبية على إختلاف أشكالها وألوانها ولم يهتموا بالقصة الشعبية أيضا، بينما فعل ذلك الدارسون الأجانب منذ بداية الإحتلال ونشروا كتب ومقالات متعدّدة يعرضون فيها لهذا التراث مؤخرا، جمعا ودراسة ونقدا ونشرا أيضا .[2]

حيث يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع في القصة الشعبية الجزائرية، النوع الأول قصص السير الشعبية أو قصص البطولات مثل سيرة (عنترة) و(سيف بن ذى يزن) و( سيرة الهلالين)، والثاني قصص دينية وخرافية تدور حول السحر أو الحيوان أو حول الأمثال، والثالث قصص العشق والغرام، وهو ما ألف فيه جزائريون أمثال " مُحَمَّد إبراهيم مصطفى" ،[3] فلغة السرد في القصة لغة قريبة إلى العامية منها إلى الفصحى، وعلى كل حال فإن هذه القصة لو أتيح لها أن تنتشر بين الناس في ذلك الوقت لأمكن أن تكون بداية لظهور القصة الطويلة في النثر الجزائري الحديث .

**الأشكال النثرية الجديدة:** سنحصر كلامنا هنا في المقال الأدبي والقصة القصيرة، والرواية والمسرحية والنقد الأدبي .

1) **المقال الأدبي:** إنّ ظهور المقالة الأدبية جاءت متأخرة عن المقال الصحفي، فإذا كان الدارسون يذهبون غلى أنّ المقال الصحفي قد نشأ في منتصف القرن الماضي، فإنّ المقال الأدبي في تقديرنا يرجع إلى هذا القرن، ولا شك أن ظهور الصحافة الوطنية في وقت متأخر

[1]: مُحَمَّد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص133 .

[2]: عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص119 .

[3]: المرجع السابق، ص 136 .

يرجع إلى أسباب كثيرة منها إنعدام الحرّية تحت الإحتلال، فالمصادرة للحرّيات السياسية والتعبير والإجتماع والنشر كانت من بين العوامل التي أخرّت ظهور الصحافة الجزائرية قبل هذا القرن أضف إلى ذلك مشكلة الطباعة والنشر، حيث نميّز بين نوعين من المقال: المقال الأدبي الإنشائي والمقال الأدبي الإصلاحي وكل منهما يستخدم الأسلوب الخطابي المباشر، فالصحافة لعبت دور هام في وجود المقال الأدبي، فكما كان للصحافة دورها في نشر الشعر كان لها دورها في نشر النثر .

فإنّ الذين تثقفوا ثقافة مزدوجة نلحظ في مقالاتهم ضعفا من حيث الأسلوب واللغة ولكّن نلحظ تجديدا من حيث الأفكار والنظرة، ثم هناك رجال الفكر الإصلاحي وهم الذين تأثروا بالثقافة العربية وبتراثها العريق، حيث يمكن أن نميّز فيهم نوعين من كتاب المقالة: النوع الذي إهتم بالفكرة وتوصيلها بأسلوب صريح ومباشر وباهتمام باللغة من حيث مفرداتها، والعناية ببعض خصائص الأساليب العربية والبيان العربي دون إهتمام كبير بمجال التعبير والتصوير، واهتموا باللغة وحدها لا من حيث نقاؤها وصفاؤها كما فعل السابقون، بل عنوا من حيث الإيحاء وجمال التعبير، ومراعاة الصور البيانية .

حيث أن المقال الأدبي تطور بعد الحرب العالمية الثانية على يد " أحمد رضا حوحو" وغيره من الكتاب بحيث احتفظ بجمال الأسلوب والعناية بالصياغة، ولكّنه اتجه إلى الواقع لا بغرض وصفه كما هو ولكّن بقصد تصوير الحياة ومشاكل المجتمع في لغة موحية فكلا من النوعين أي المقال الإصلاحي والمقال الأدبي الإنشائي أسهم في تطور المقال الأدبي وفي إثرائه وإثراء الحياة الأدبية .[1]

2) **الرواية العربية:** ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة، ولاشك أنّ الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وترجمت مظم الروايات

[1] – يُنظر: عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 134، 161،138،137.

بهذه اللغة إلى العربية، وبات الناس يردّدون أسماء كتابها ويعرفون عنهم الشيء الكبير بينما لا يكادون يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلاّ قليلا[1].

أمّا فيما يتعلق بالرواية العربية الجزائرية فإنّ للنقاد عذرهم في عدم الحديث عنها لأنها ظهرت أخيرا، فهي من مواليد السبعينات، بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل القصة المطولة التي كتبها "رضا حوحو" وسمّاها " غادة أم القرى" وتعالج وضع المرأة لكّن في البيئة الحجازية، ثم قصة " عبد المجيد الشافعي " بعنوان " الطالب المنكوب "، ومن أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لإحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والأناة والتأمل، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها، واحتياج فن الرواية إلى لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهو ماكان يفتقده كتّابنا في السبعينات، حيث أنّ أول رواية جزائرية كتبت بالعربية هي " ريح الجنوب " لابن هدوقة، وان سبقتها رواية " مالا تذروه الرياح " إلى الظهور، ثم الروايتين " الزلزال" ورواية " اللاز" للطاهر وطّار فأفضل مافي رواية ريح الجنوب في تصور الدكتور عبد الله ركيبي هو أسلوب الكاتب ولغته السلسة الشاعرية في كثير من المواقف، خاصة حين يصف الطبيعة المتنمّرة المتمثلة في هذه الرياح الساخنة التي لا ترحم الإنسان والحيوان والنبات . [2]

3) **النقد الأدبي**: إذا كانت مهّمة الأديب تشكيل المادة الأولى الأساسية للجعل منها عملا مؤثرا قادرا على نقل الإحساس بالجمال من جهة وإبراز القيم الإنسانية من جهة أخرى، فإنّ مهمّة الناقد، هي تفسير الجمال وإظهار طريقة الأديب في الحث على الخير أو نقد الحياة ومافيها من زيف أو ظلم .

فمهّمة النقد مزدوجة، فهي من جهة تخدم الأدب ومن جهة أخرى تخدم القارئ الذي هو غاية الأديب و الناقد معا، وهذا ما يجعل مسؤولية الناقد ترقى إلى مسؤولية الأديب، والواقع أنّه يمكن التمييز بين ثلاث مراحل مرّ بها النقد الأدبي في الجزائر، وهناك سمات خاصة بكل مرحلة نظرا

[1]- عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 198 .

[2]- محمّد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص 138، 139 .

لظروف الأدب ونظرة الأدباء[1] ، المرحلة الأولى تمتد من القرن الماضي إلى قيام الحرب العالمية الأولى، والنقد فيها تقليدي، والثانية بدأت في أوائل العشرينات، وهي التي ظهرت فيها نظرة جديدة لمفهوم الأدب ووظيفته، غير أنّ هذه النظرة الجديدة لم يكن لها صدى في نفوس الأدباء، حيث أنّ هناك مقال للسعيد الزاهري نشره في سنة 1925 يشتكي فيه إنعدام النقد، وعلى أنّ هذا الفن كان دائما نادرا أو منعدما في الجزائر.

أمّا بعد الإستقلال فقد ظهر النقد الإنطباعي التأثري، وهو الذي يعبّر فيه الناقد عن إحساسه الأوّل بما يقرأ فيعبّر عن هذا في مقال يكشف فيه عمّا أحسّه في هذا العمل الأدبي من أسلوب جميل، وأما النقد الذي يريده الدكتور عبد الله ركيبي فهو كما يقول: " ونحن ندعو إلى منهج متأمّل في النقد الجزائري يستفيد من العلوم الإنسانية كلّها، ولكنه يراعي النص بالدرجة الأولى معزولا عن صاحبه وعن بيئته، ولكّن معزولا عن المؤثرات الشخصية الذاتية بعيدا عن الأهواء والأحكام العامّة المسبقة"[2]. ومع هذا يمكن أن نخرج بنتيجة أنّ النثر الجزائري قد تحرّر منذ مدّة مبكّرة من الجمود الذي سيطر على الأدب في القرون الماضية، حيث صوّر واقع المجتمع والقضايا التي عاشها الكتاب أكثر من قرن ونصف، ولكّن بالرغم من كل ماذكرناه فإنّه مازال بعد لم يبلغ الدرجة التي نطمح إليها أسلوبا وتعبيرا، ومازال يحتاج إلى جهود كبيرة لكي يتطور وتتسّع مضامينه وتتنوع أساليبه وتجارب فيه وفي فنونه المختلفة، خاصة وأنّ هناك آفاق جديدة ظهرت بعد الإستقلال تتيح للكتاب والأدباء عامة أن يعكسوا المرحلة الأدبية التي تمر بها الجزائر وتخوض فيها صراعا ضدّ التخلف وبقايا الماضي، وحينئذ ستنمو شجرة الأدب وتؤتى ثمارها ويتم بناء الأدب الجديد الذي ينمو الآن في تربة خصبة، وفي عهد الحرّية والعدالة والتقدم [3].

[1]- عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 239، 240 .

[2]- محمّد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص 141 .

[3]- المرجع السابق، ص 263 .

**المبحث الثالث**: الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

**نشأة وتطور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية**

**ظروف النشأة**: يعود الصراع بين العربية، وهي لغة الجزائريين الوطنية، و بين الفرنسية، وهي لغة دخيلة إكتسحت نفوس بعض الجزائريين وتسرّبت إليهم عن طريق الإستعمار السياسي للجزائر من قبل الفرنسيين، إلى نحو قرن ونصف من الزمان[1].

ومن هنا نجد من العوامل التي أدّت في البداية إلى استعارة لغة المستعمر، خاصة وأن كثير من النقاد والدارسين، خاصة الجزائريين منهم على قناعة كبيرة بأن اللغة وكما يشير إليه عبد الله ركيبي هي "أداة الأدب الأساسية وهي التي تحدد هويته وانتمائه الخاص لجنس أو وطن أو تاريخ أو جغرافيا أو غير ذلك"[2]، ويحيلنا هذا القول إلى ملاحظة هامة، أن النخبة المثقفة والناطقة بغير لغتها لم تكن لتعرف الوجود والنبوغ في الجزائر إلا بعد أن عانت هذه الأخيرة ويلات الاستعمار الذي عمل على محو شخصيتها الوطنية محوا كاملا وطمس معالم ثقافتها الأصلية، فمنذ وطئ الفرنسيون الأرض الجزائرية أخذوا يخرجون القيم الروحية هناك فصدّوا الشعب عن الثقافة العربية، ثم عمل على محو منابع اللغة العربية بالقضاء على معظم الكتاتيب القرآنية والزوايا المنتشرة في جميع أنحاء البلاد حيث يتلقى النشء فيها الثقافة العربية الإسلامية، فلا يجهل الاستعمار أن العلم سيف قاطع فإذا تسلح به الجزائري أمكنه أن يقاومه فسعى حينئذ إلى تجهيل الأمة الجزائرية.

في ظل هذه الظروف الإستعمارية العصيبة من تاريخ الجزائر، ظهرت كوكبة من الأدباء المتمكنة من اللسان الفرنسي وثقافته، تولدت لديها رغبة جامحة للكتابة، وحين أخذت القلم وأرادت الكتابة والتعبير عما يجيش في صدرها لم تستطع التعبير سوى بالفرنسية فعبرت مضطرة بها، وكانت اللغة الفرنسية سبيلها أي سبيل الكاتب الجزائري ليصبح أمام مستعمره الذي نفى وجوده أمام الناس كلهم، أنا هنا، أنا موجود، أنا لم أتلاش.

[1]- عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر، ص 19.

[2]- عبد الله ركيبي، الفرنكوفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائري، دط، 2009، ص 93.

كما أن السياسة المدرسية التي إستخدمت في الجزائر من قبل السلطة الإستعمارية قد وضعت تعليم اللغة العربية في مستوى أدنى، بالمقابل تفوق منهج التعليم باللغة الفرنسية، وتمجيد الثقافة والحضارة الفرنسيتين، ويضاف إلى ذلك فقدان لغته، وأصبح بحكم الإلتماس مع المحيط الكولونيالي، إنسانا مختلط اللغة، إنضافت لعربيته العادية كلمات وتعابير مستمدة من اللغة الفرنسية وإندمجت بالكلام العامي الشفهي، وبحكم هذا عاش الجزائريون جنبا إلى جنب مع الفرنسيين، ولكن كخطين متوازيين على حد تعبير الأديب عبد الحميد بن هدوقة[1].

**الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية.**

إن الجزائر تملك أدبا يمكن تسمية أدبا منظورا، بلغ ذروة عالية من التطور، ولكنه إتخذ له أداة تعبير أخرى وهي اللغة الفرنسية، وقد تطرق ذلك الأدب إلى الكثير من الأجناس الأدبية تطورت في الأدب الجزائري الحديث المكتوب باللغة الفرنسية، لتعطي صورة واضحة لبطولة وتضحيات شعب ناضل من أجل إستقلاله وحريته، فالأدب الجزائري الحديث المكتوب باللغة الفرنسية كان كأداة للتعبير عن مطالب الشعب الجزائري، وطريقة لإيصال القضية الجزائرية إلى الرأي العام وتصوير بطش الإستعمار إلى الدول الأخرى، ونتيجة لهذه التطورات أتيح إنبثاق أدب الجزائري جديد، وإن كان هذا الأدب يتخذ أداته من لغة المحتل[2].

فإنتشار اللغة الفرنسية في الجزائر أدى إلى نشوء جيل من الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية، ولا يمكنهم التعبير عن مشاعرهم إلا بالفرنسية، وهذا الأدب الجديد قد أثار معركة أدبية تدور حول جنسيته، فالأدباء الناطقون بالفرنسية يعتبرون بأن المقياس للجنسية الأدبية هو التعبير عن الذات الحقيقية، بصرف النظر عن جنسية الأديب، فتعددت الآراء حول الموضوع[3].

[1]- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أوزن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2002، ص 407.

[2]- عبد العزيز شرف، في الأدب الجزائري المعاصر، ص 46.

[3]- يُنظر: كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر (1962- 1830)، تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، د.ب، ط1، 2016، ص 279.

لقد مثّل الأدب الجزائريين، من بينهم عبد القادر فكري وبن الشيخ، وعيسى زاهرو، جميلة دوباش...، وقد كان كتاب هذه المرحلة باللغة الفرنسية أشد حرصا على قواعدها من الفرنسيين أنفسهم، تجلى ذلك في تفاديهم للأخطاء النحوية والإملائية في كتاباتهم، حتى لا يتهمون بالضعف[1].

وتعددت الآراء وتنوعت الأقوال حول البداية الفعلية لأول رواية في هذه المرحلة،فيذكر "جان ديجو" أنه يمكننا فيما بين سنة 1920 وسنة 1945، أن نعثر على محاولات قليلة في الكتابة الروائية، فقد ظهر سنة 1925 أول محادثة لعبد القادر حاج حمو بعنوان "زهرة إمرأة عامل المنجي"[2].

أما مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثاني 1949- 1962، فقد إستطاع كتاب هذه المرحلة أن يطوّروا مستوى الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية شكلا ومضمونا، وهكذا تضاعفت المحاولات في فترة الخمسينات إلى أعلى المستويات، وهذا التقدم كان نتيجة لمجموعة من الأسباب والعوامل المساعدة لعل أهمها أحداث 8 ماي 1945 التي بلغ فيها الوعي الوطني ذروته، وإضافة إلى ذلك نشاط الأحزاب السياسية الوطنية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين بلغوا أقصى ما في جهودهم من أجل تغيير الوضع[3]، ومع تنامي الوعي الوطني والفكر السياسي القومي أصبح الكتاب الجزائريون بالفرنسية موضع إهتمام من طرف المجتمع الجزائري لا سيما النخبة العربية المثقفة، ونتج عن ذلك أن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أضحى يتخبط في إشكالات نقدية وفكرية، حول جنسيته وهويته وخصوصيته ورسالته[4].

كما أن حلول الحرب العالمية الثانية قد تسبب في تفاقم الأوضاع الإجتماعية والسياسية، مما أعطى الجزائريين فرصة أفضل من أجل تفهم مشاكلهم وليصبحوا على دراية ومعرفة بحقوقهم، كل هذا

[1] - jean déjeaux, "litérature magrébane de langue francaise", presses universitaires de france 1980, p 20.google traduction ترجمنا هذه الفقرات بمساعدة

[2] - jean déjeaux, "la littérature magrébine d'exppression française", centre international d'études , francophones, paris, p 11.

[3] - قردان الميلود، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية من منظور الإستشراق الروسي، مجلة جسور المعرفة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، العدد 11، الجزائر، سبتمبر 2017، ص 58.

[4] -يُنظر: يعلي مُحَمَّد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي، موسوعة كفاح الشعوب، دار المعرف، بيروت، د.ط، د.س، ص 719، 720، 721.

أدى إلى تغيير نظرتهم إلى الواقع الذي تحياه بلادهم، فتعتبر فترة الخمسينات نقطة تحول في الأدب الجزائري من خلال إنصرافهم تدريجيا عن المشاكل الإجتماعية، والإلتزام بالقضايا الوطنية أو كما سماه معمري "بواقع الأمة الجزائرية العميقة"، فهذا أدى بهم إلى الإنخراط بصورة مباشرة في غمار الثورة، وعملوا بجدية من أجل نصرتها والدفاع عن القضية الوطنية فكريا وثقافيا[1].

فإذا كانت "الدار الكبيرة" كما يشار إليها مولود الرواية الجزائرية في هذه الفترة التي مرت بها الجزائر من مآسي وآلام، فإن رواية "نجمة" لكاتب ياسين التي ظهرت سنة 1956 وبرزت من بين معظم المحاولات والتجارب، وأصبحت دليلا يقينا أن الرواية الجزائرية قد ولدت وتعد "نجمة" من أعظم المنجزات في الأدب الجزائري الحديث[2].

أما فيما يخص مالك حداد، فكانت كتاباته كوثيقة ثورية تبين إيمانه بقضية شعبه صدرت له مجموعة من الأعمال الأدبية في هذه الفترة أهمها "سأهبك غزاله 1959" [3].

ثم جاء ديوانه الثاني "إسمعني وأناديك" عام 1961، ليعزز مكانة الكلمة الشعرية الملتزمة، ويؤكد قدرة الشاعر على الإبداع، ومن أشهر أقوال مالك حداد: "اللغة الفرنسية حاجز بيني وبين وطني أشد وأقوى من حاجز البحر الأبيض المتوسط، وأنا عاجز أن أعبر بالعربية عما أشعر به بالعربية ... إن الفرنسية لمنفاي... !"[4].

أما فيما يخص مرحلة بعد الإستقلال فقد استمر صدور الأعمال الروائية والشعرية والمسرحية المكتوبة باللغة الفرنسية، وعاد الروائيون بنظراتهم وتأملاتهم إلى سنوات الحرب الماضية، وإنتقوا من أحداثها مواضع لكتبهم ورواياتهم، وتميز أدب هذه المرحلة بطرح الأديب الجزائري لإشكالية الكتابة: إذ يتساءل: بأي لغة يكتب؟ وما مبرر الكتابة باللغة الفرنسية بعد الإستقلال في مجتمع ذي طبيعة مختلفة عن المجتمع الفرنسي؟.

---

[1]- جبور أم الخير، أثر الثقافة الأمريكية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، العدد 02، جامعة وهران، ديسمبر 2011، ص 84، 85.

[2]- كاتب ياسين، "نجمة"، تر: مليكة أبيض العيسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 2007، ص 03.

[3]- ينظر: مالك حداد، سأهبك غزالة، تر: صالح القرمادي، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1968، ص 04،05.

[4]- ينظر: مالك حداد، "الشقاء في خطر"، تر: عبد السلام يخلف، منشورات الإختلاف، د.ب، ط1، 2005، ص 07، 08.

فالظروف السياسية التي عاشتها الجزائر فرضت واقعا ثقافيا فريدا، لذا حمل هذا الأدب في داخله تناقضات الوضع الثقافي، مما أفرز تعدد في تياراته الإيديولوجية وأدواته الفنية التي شكلت بنيته، كما أن التغيير الجذري الذي شهدته البلاد سياسيا وثقافيا وإجتماعيا عقب الإستقلال جعلت الأديب الجزائري ينتبه إلى وضعه الحرج كمثقف جزائري يكتب باللغة الفرنسية، كأن الجزائر وإن إستقلت عن فرنسا سياسيا، فإنها بقيت ثقافيا مرتبطة بها، وعليه أدرك أنه لا يزال مستعمرا ثقافيا والإستعمار الثقافي هو الأكثر خطورة لكونه الأكثر رسوخا فلا تزول آثاره إلا بالإجتهاد وقد تستغرق زمنا طويلا.

لذلك إستمر حضور الحس الثوري هذه الفترة من خلال تمجيده لبطولات الشعب كما واصل الكتاب إستلهام موضوعاتهم من الواقع الجزائري، إلى أن موقفهم من بعض القضايا السياسية والثقافية، قد تباينت وتنوعت، وغلبت عليها النزعة الإنتقادية بدءا من منتصف هذه الفترة أي مابين 1961- 1970[1]، حيث نجد "من يذكر البحر" سنة 1962، و"رقصة الملك" سنة 1968، و"الإله في بلاد البرابر" سنة 1970، وكلها من تأليف مُحَّد ديب، ونشرت رواية "الأفيون والعصا" سنة 1965 لمولود معمري، و"القنابر الساذجة" سنة 1967 لآسيا جبار، ورواية "التطليق" لرشيد بوجدرة عام 1969.

**أشهر أعلام الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية:**

**مُحَّد ديب:** المولود في 21 يوليو 1920، في مدينة تلمسان، هو روائي، وشاعر وكاتب مقال وله مسرحية واحدة ومجموعة من كتب الأطفال، وقد درس ديب في مدينته وعرف الشعر وهو في الرابعة عشر من عمره، ورغم أن أباه كان موسيقيا بارعا فإن الصغير لم يتلقى منه أي تعليم، حيث توفي الأب في سن مبكرة، وتولت الأم مسؤولية أبنائها الأربعة، وهذه الأم ستكون الشخصية الرئيسية في ثلاثيته الشهيرة التي بدأ نشرها عام 1952، وقد حمل ديب المسؤولية الأسرية وهو صغير السن، حيث مارس العديد من المهن، وفي عام 1948 زار مُحَّد ديب فرنسا لأول مرة من خلال وفد أدباء

[1] - jean dejeux, « la littérature maghrébine de langue française », p 32 , 33.

جزائريين، وبعد 3 سنوات تزوج من زوجته الفرنسية، وسافر إلى فرنسا مرة أخرى سنة 1952 كي يحضر صدور روايته الأولى "المنزل الكبير"، ثم نشر الجزء الثاني تحت عنوان "الحريق"، ونشر الجزء الثالث والأخير من الثلاثية عام 1957 تحت عنوان "النول"، وفي نفس السنة نشر أول كتاب للأطفال يحمل عنوان "بابا فكران"، ومن أشهر المجموعات القصصية لمحمد ديب "الطلسم" عام 1966، مسرحيته الوحيدة فهي "ألف صرخة لإمرأة محاربة" ونشرت عام 1980 [1] أما أشهر رواياته فهي " صيف إفريقي" وقد ترجمت إلى العربية [2].

**كاتب ياسين:** أما كاتب ياسين فولد بدائرة زيغود يوسف ولاية قسنطينة في 06 أوت 1929[3]، بعد فترة قصيرة تردد أثناءها على المدرسة القرآنية بسدراتة ولاية سوق آهراس، إلتحق بالمدرسة الفرنسية بوقاعة ولاية سطيف سنة 1935 إلى غاية 1941، حيث بدأ تعليمه الثانوي بسطيف حتى الثامن من شهر ماي 1945، قبض عليه بعد 5 أيام ببوقاعة فسجن وعمره لا يتجاوز 16 سنة، وكان لذلك أبعد الأثر في كتاباته، بعدها بعام فقط نشر مجموعته الشعرية الأولى "مناجاة"، دخا عالم الصحافة عام 1948 فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية التي أسسها رفقت ألبير كامو، وبعد أن إنظم إلى الحزب الشيوعي الجزائري قام برحلة إلى الإتحاد السوفياتي ثم إلى فرنسا علم 1951، قبل وفاته شغل عدة مناصب ،منها منصب مدير المسرح بسيدي بلعباس،نجى من محاولة اغتيال في تيزي وزو.

**مولود فرعون:** هو صاحب الرواية الشهيرة le fils du pauvre (إبن الفقير) الصادرة عام 1950، لقد كانت (إبن الفقير) روايته الأول ولا تزال أول عمل الأدبي يبدأ به كل تلميذ جزائري إطلاعه على الأدب الوطني، وكان فرعون يلفت إنتباه مواطنيه كلما أصدر كتابا جديدا وكان آنذاك معلما قرويا، إنتقل للعمل في العاصمة قبيل هلاكه المأساوي على يد الإستعمار الغاشم، وقد حاز إبداعه شيئا فشيئا على شهرة واسعة، ليس في وطنه فحسب بل في فرنسا كذلك، وترك موت الكاتب أثرا فاجعا في قلوب كل الناس من ذوي الإرادة الطيبة، وقد أسهم مولود فرعون كثيرا في دعم

[1]- محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، د.ط، 1992، ص 118، 119.

[2]- محمد ديب، "صيف إفريقي"، تر: جورج سالم عبد المسيح بربار، مكتبة أطلس (سلسلة الأدب الجزائري)، دمشق، د.ط، د.س، ص 01.

[3]- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 102.

القضية الوطنية، وإيقاظ الوعي الشعبي الجزائري إثارة الروح الوطنية الحماسية، ليهب لمعركته الكبرى والحاسمة ضد المستعمر الغاشم، كما ترك مولود فرعون عدة مؤلفات أدبية بالإضافة إلى الكثير من المقالات نذكر منها: "أيام قبائلية"، ويتكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة طبع سنة 1954 – أشعار سي محند سنة 1960– الذكرى سنة 1972 وكلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الإستعمار والمحاولات العديدة لطمس هويته من تجهيل ونشر للمسيحية بالإضافة إلى مقالات عديدة وكثيرة نشرت في عدّة طبعات فرنسية وجزائرية[1].

علاوة عل ذلك يتميز أدب مولود فرعون بأنه يعبر عن ثقافة سكان قبائل البربر وخصائصهم ويتضح ذلك من خلال عناوين أعماله كما سبق وذكرنا، وكلها تعبر عن مأساة الجزائر في تلك الحقبة الزمنية الأليمة[2].

**مالك حداد:** كتب مالك حداد باللغة الفرنسية وظلت كتاباته تمثل وثيقة ثورية تبين إيمانه بقضية شعبه ووطنه، له مجموعة من الأعمال الأدبية أهمها: "سأهبك غزالة" " je t'offrirai une gazelle" سنة 1959، و"رصيف الأزهار لا يجيب" le quai du fleures ne se répand plus" عام 1961، جاءت هذه الرواية محملة بأريج الذكريات وأوجاعها إنطلاقا من مربع الذكريات قسنطينة، مسقط رأسه، حيث هواه ومدفن آلامه وآماله معا، هذه المينة التي مارست ضغطها على الشارع "الرصيف الباريسي"، هذه الرواية مثل معظم روايات مالك حداد ترجمة إلى العربية وأغلبها ترجم ونشر في لبنان، تونس، دمشق، الجزائر تحت وهج الثورة الجزائرية، كما أن شخصية الكاتب تشكلت مع نبع الثورة وأحداثها الملتهبة التي نهل منها وإنعكس ذلك على نتاجه الروائي الغزير[3]، تقول ملك حداد في محاضرة ألقاها في دمشق: "نحن الكتاب الجزائريين الذين نكتب باللغة الفرنسية يجب أن ننتهي عندما تتحرر الجزائر لأن مهمتنا تنتهي آنئذ" وقال في حديث له مع كامو: "إن اللغة الفرنسية لمنفاي"[4].

[1]– إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، جامعة 2 أوت 1955، سكيكدة، 2015، ص 182.

[2]– مولود فرعون، إبن الفقير، تر: نسرين شكري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014، ص 11.

[3]– المرجع السابق، ص 183، 184، 185.

[4]– مالك حداد، التلميذ والدرس، تر: سامي الجندي، منشورات وزارة الثقافة، د.ب، د.ط، 2008، ص 11.

**آسيا جبار:** ولدت بشرشال بإسم فاطمة الزهراء إيمالين في الرابع من أغسطس سنة 1936، كانت "العطش" أول رواية جلبت الشهرة لآسيا جبار، ونالت بها سمعة مبكرة وتقديرا وإستحسانا بين المعاصرين، وبعد "العطش" كتبت آسيا جبار "المستعجلون" ثم "فاقدوا الصبر" و"أطفال العالم الجديد" و"أشعار من أجل جزائر سعيدة" وأدركت الأدبية أن مكان الأدب المكتوب بالفرنسية هو "باريس" فرحلت إليها، فكانت فرنسل المنطلق الحقيقي لشهرتها الواسعة وذيوع أعمالها، حيث صعدت إلى العالمية بعد الستينات، وحظيت بالجوائز الفرنسية وغيرها وترجمة أعمالها إلى عدد من اللغات منها الإنجليزية، كما أنها إنتخبت لعضوية الأكاديمية الفرنسية ومنه تجاوزت بإبداعاتها المحلية إل العالمية ورشحت لأشهر المسابقات العالمية في مجال الأدب[1]، تنتمي الكاتبة الجزائرية إلى مرحلة وسط بين كاتب ياسين ورشيد بوجدرة وقد إخترناها لأنها تمثل حالة خاصة وفريدة في مسألة الإبداع ليس فقط لأنها إمرأة، كنموذج للمرأة الكاتبة التي تبدع باللغة الفرنسية بل أيضا لأنها جربت أسلوبا مختلفا، وإذا كان ياسين قد حاول أن يكتب للمسرح بلغة عامية جزائرية بعد أن عجز عن فعل ذلك باللغة الفصحى، فإن آسيا جبار قد جربت السنيما، حيث تختلف لغة التعبير هنا كثيرا، فيمكن للفيلم أن يتكلم بلغة الصورة، وقد جربت آسيا جبار الكتابة باللغة العربية في مرحلة من حياتها إلا أنها عجزت تماما عن التعبير عما يجيش به صدرها، فالإبداع غالبا له لغة واحدة.

**رشيد بوجدرة:** جاء شكل الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عند رشيد بوجدرة جديدا فالكاتب الذي نشر روايته الأولى "الطلاق" "la répudiation" باللغة الفرنسية عام 1969، كان عليه أن يتعامل مع اللغتين بنفس القدر فهو إذا كتب رواية بإحدى اللغتين، كان عليه أن يترجمها بنفسه وبلغته الإبداعية إلى اللغة الثانية، حدث ذلك في كل أعماله، تقريبا إبتداء من روايته الأولى وحتى آخر أعماله وهو في كل تجربة منها عليه أن يختار العنوان الذي يناسبه والتعبيرات اللغوية الأقرب إلى قارئه سواء العربي أو الفرنسي، فروايته معركة الزقاق تمت ترجمتها إلى الفرنسية تحت عنوان فتح جبل طارق، وهناك روايات ترجمها آخرون مثل "الإرث" الي ترجمت بواسطو أنطوان موسالي إلى اللغة

[1]- صلاح الدين باوية، أدب المرأة الجزائرية بين إجحاف الداخل وإنصاف الآخر، مجلة الناص، العدد 19، جوان 2016، ص 36.

الفرنسية عان 1986[1]، وله عدة أعمال أخرى نذكر منها "من أجل إغلاق نوافذ الحلم" سنة 1981، "ألف عام من الحنين" سنة 1981[2]، "تيميمون" سنة 1994 [3].

**إشكالية الهوية والإنتماء.**

إن الخوض في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إشكالية يعتريها غموض وإلتباس كبيران، وقبل طرح إشكالية جنسية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية والخوض في الموضوع، يجدر بنا الإشارة إلى الأسباب التي أدت إلى الازدواجية اللغوية في الجزائر، وتمثلت في عدة عوامل من بينها التاريخية والثقافية والإجتماعية خلفتها بالدرجة الأولى المرحلة الإستدمارية التي حاولت طمس الشخصية الوطنية عن طريق محاربة اللغة العربية، كل هذه العوامل وغيرها أسهمت في خلق الإزدواجية اللغوية وتنميتها مما أوجد جيلا من الكتاب الجزائريين يكتبون بلسان وقلم أجنبيين بالضرورة لعدم إنتباههم لهذه الظاهرة بسبب سيادة اللغة الفرنسية، مما أدى بأحد الباحثين إلى القول: "وقد ظل هؤلاء الكتاب في معظمهم معجبين كل الإعجاب بالحضارة الفرنسية، بوجه خاص، والحضارة الغربية بوجه عام جاهلين بالتاريخ العربي غير ملمين بمعالم الحضارة الإسلامية، إذ أنى لهم أن يدركو شيئا من ذلك وهم محرومون من الإلمام الكافي بلغتهم التي بواسطتها يطلعون على التراث العربي وكنوز حضارته الغنية بمعطياتها الإنسانية إطلاعا حقيقيا خاليا من الشوائب والشرور".

غير أنه وفي خضم تنامي الروح الوطنية، وتطورها تولد حقد ضد كل ما يمت إلى الإستعمار بصلة، فكان الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في موقف الإتهام، ننظر إليه نظرة رفض وإنكار، وهذا على الرغم من تعبيره عن واقع وطني جزائري [4].

[1]- محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ص 131.

[2]- رشيد بوجدرة، الإنكار، تر: صالح القرمادي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار (anep)، الجزائر، ط2، 2002، ص 351.

[3]- رشيد بوجدرة، ضربة جزاء، تر: موزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار (anep)، الجزائر،ط1، 1985، ص 299.

[4]- مبروك قادة، إشكالية الإنتماء القومي للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، مجلة إنسانيات "المخيال والأدب"، العدد 09، ديسمبر 1999، ص 06، 07.

كما أن الأدب الجزائري الفرنسي اللغة قد إهتم بتصوير ظلم الفرنسيين، وإرهابهم للمواطنين وقاوم التعريب والإدماج والفقر والبؤس، والألم الذي عاش فيه الشعب الجزائري في ظل الإستعمار الفرنسي، فهم الجزائريين كان حول كيفية إسترجاع حقوقهم، ومحاربة العنف في وطنهم[1].

ومواكبة منا لما سبق نجد أن كثيرا من الدارسين، والباحثين قد جاروا في رأيهم بالإنتساب الوطني لهذا الأدب، مثلا الباحث أبو قاسم سع الله في ضرورة التعامل مع هذه النصوص تعاملا موضوعيا.

إن هذا الأدب يؤكد أن كتّابه إلتحموا بالواقع الجزائري، وبالشعب الجزائري وقاتلوا معه في خندق واحد، وعلى جبهة نضالية واحدة، لأن الكتّاب قبل كل شيء هم نتاج واقعهم ونتاج التاريخ، فالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية جزء لا يتجزأ من هوية هذا الشعب، عبرت عن كل التحولات الثورية، وظهرت بكل قوة مصاحبة التغيرات السياسية والإجتماعية، والثقافية، وعبرت عن كل التحولات الثورية التي آل إليها المجتمع الجزائري وأعطت له صبغته وأسمعت هويته[2].

وخلاصة القول أن الأدب الذي كتبه أدباء جزائريون باللغة الفرنسية، لا سيما بعد مجازر 8ماي 1945، في الحقيقة هو أدب جزائري ناصع تحدث بلسان الآخر عن الذات الجزائرية، عن الأنا الجزائرية، عن الأرض عن الدم، عن الهوية المهددة في عمقها وجوهرها، عن التاريخ وعن الجذور، وإن هذا المخاض العسير الذي يعيشه الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، في دوامة البحث عن هويته، ومحاولة إثبات ذاته، هو حقيقة واقعية لا بد من التسليم بها، والإعتراف بأبوته الجزائرية حتى وإن رأى البعض أنه دخيل هجين، غريب عن ذاته[3].

[1]- حكيمة سبيعي، هوية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 34، 35، مارس 2014، ص 523،524.

[2]- نسيمة بوزيد، أزمة الهوية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، دفاتر مختبر الشعرية الجزائرية، العدد 02، مارس 2016، ص 140، 141.

[3]- قردان الميلود، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وإشكالية الهوية أو البحث عن الذات، مجلة فصل الكتاب، العدد 09، مارس 2015، ص 51.

**ملخص الفصل**

تطرقنا في بداية هذا الفصل إلى مفهوم الوعي الفكري والثقافي في الجزائر، مسلّطين الضوء على النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر معتمدة في ذلك على مختلف الوسائل النضالية الثقافية السلمية، ثم تحدثنا عن الأوضاع الثقافية وحالة الأدب حيث تركت لنا فترة الأمير عبد القادر مجموعة لا يستهان بها من التراث الأدبي، غنية بالرسائل الديوانية، والمراسلات والخطب، وذكرنا الأدب الجزائري عموما والرواية والقصة خصوصا ودورهما في بلورة الوعي الوطني، وكذا الأدب الشعبي وأهميته البالغة في النهضة الأدبية الجزائرية، ونذكر كذلك من بين العوامل المساهمة في ذلك: الزوايا- النوادي الثقافية – الجمعيات – البعثات العلمية – الصحافة.

إن الحركة الأدبية كانت ذات صلة وثيقة بالوضع الوطني والإجتماعي، حيث شهد الأدب في هذه الفترة قفزة نوعية، فتطورت فيه أشكال قديمة كالفخر والشعر السياسي، والقومي والرمزي وغير ذلك، كما برزت أيضا أشكال جديدة مثل: القصة والخاطرة والمسرحية النثرية والشعرية إلى جانب هذا تألقت شخصيات أدبية كثيرة تعكس ملامح أدب جزائري نضالي .

أما فيما يخص تطور النثر الجزائري الحديث فقد برز نوعين: النوع الأول وهو ما يعرف بالأشكال الشعرية التقليدية ،أما النوع الثاني يطلق عليه بالأشكال النثرية التجديدية .

ثم أنهينا هذا الفصل بالحديث عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية أو ما يعرف بالأدب الفرانكفوري وتطرقنا إلى ظروف نشأته وأهم الأسباب التي أدت إلى ظهور هذا الأدب، وأشهر أعلامه، وأنهينا الدراسة بالإشكالية الهوية والإنتماء ، حيث تبدو اللغة الفرنسية بمثابة ثوب لبسه الروائيون الجزائريون غصبا عنهم في ظروف إستثنائية، هذا الأدب أظهر وأخفى عناصر ثقافية، لكن تسكنه الروح الجزائرية وتقيده الفرنسية، فمن العيب التضحية بمآثره الأدبية، وجعلها تنتمي لعدونا، وقد عبرت عن هويتنا وثقافتنا وقيمنا، وإن كان بلسان الآخر، هذا الأدب الجزائري وهو غنيمة حرب ونظال .

# الخاتمة

سعى هذا البحث المتواضع إلى تسليط الضوء على نهضة الأدب العربي الحديث في الجزائر "مقاربة تاريخية" بداية من القرن التاسع عشر إلى غاية القرن العشرين، ومقد تطرقنا في هذا البحث إلى الواقع الثقافي و الأدبي في الجزائر خلال القرنين الماضيين، حيث خلصنا إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية :

1-عاش العرب في حالة من الركود طيلة قرون ولم يشرعوا في الخروج منها إلا مع بداية القرن التاسع عشر ولذلك فقد عُرف هذا التطور الأخير بعصر النهضة، ومن أهم عوامله (المدارس، الطباعة، الصحافة، الجمعيات العلمية و الأدبية، المكتبات و الإستشراق) .

2- مدرسة الإحياء و البعث من أهم المدارس التي ظهرت في مصر أوائل العصر الحديث وإلتزم فيها الشعراء بنظم الشعر العربي على النهج الذي كان عليه في عصور إزدهاره .

3-الأسبقية في الريادة وإحياء الشعر العربي بين الأمير عبد القادر و البارودي و الأسبقية للأمير عبد القادر .

4-عرفت الجزائر مطلع القرن العشرين نهضة أدبية وفكرية تتلخص في ( المراكز الثقافية و النوادي، الجرائد و المجلات ، البعثات العلمية ... ).

5-يرجع الفضل في تحريك الهمم وشحذ القرائح وسريان الأقلام إلى زعماء الحركة الإصلاحية في الجزائر، لأنها جعلت من صحافتها المكتوبة ومن منتدياتها الفكرية ومدارسها التعليمية، المجال الحر للتنافس بين الأدباء و المفكرين ومن مختلف المشارب الفكرية و المذاهب أو النزعات الأدبية .

6-تطور الأدب الجزائري بشقيه الشعري و النثري وظهور أنواع نثرية جديدة مثل ( المقال، الفصة القصيرة، النقد الأدبي ...) .

7-الأدب المكتوب باللغة الفرنسية هو أدب جزائري في الصميم لأنه خلق من رحم الوطن وحمل همومه، و اللغة الفرنسية مجرد وعاء ليحمل الأفكار، وقد تنوعت آراء الكتاب حول إشكالية الكتابة باللغة الفرنسية و أثارت حولها جدلا كبيرا بين النقاد و الدارسين و أهم كتاب هذا الأدب نذكر: مولود معمري، مالك حداد، مُحَّد ديب .

# قائمة المصادر

# والمراجع

**المصادر و المراجع :**

1) إبراهيم خليل، الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، عمان، طبعة 1، سنة 2003، طبعة 2،سنة 2007.

2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992.

3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.

4) أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع و النشر، الفجالة، القاهرة، د،س.

5) أحمد خالد، محمود سامي البارودي ،دراسة تاريخية، طبعة الأولى .

6) أحمد درويش، مدخل إلى الأدب العربي الحديث، وكيل كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 20087، 1429هـ، د.ط .

7) أحمد شوقي، معروف الرصافي، مُحَمَّد الشاذلي خزنه دار، من شعراء الإحياء، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم الألكسو، د.ط، د.س.

8) أيمن ميدان، أبو اليزيد الشرقاوي، أحمد صلاح، الأدب العربي الحديث، دط، دس.

9) ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث و المعاصر، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، د .ط، سنة 1968.

10) جاسم سلطان، إستراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة الى اليقظة، أم القرى، الطبعة الرابعة،2010.

11) حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، مطبعة البوليسية، الطبعة الثانية، سنة 1953.

12) رشيد بوجدرة، الإنكار، تر: صالح القرمادي، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار (anep)، الجزائر، ط2، 2002.

13) رشيد بوجدرة، ضربة جزاء، تر: موزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار (anep)، الجزائر،ط1، 1985.

14) الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة الجزائرية "رواد الصحافة الجزائرية"، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1981.

15) سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أوزن اليقين، تر: مُحَمَّد حافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2007.

16) سليمان عشراتي، الأمير عبد القادر "مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة الما بعد"، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط 3، 2009 .

17) سمير نور الدّين دردور، شرح تاريخي لإلياذة الجزائر الشاعر الثورة مفدي زكريا، ملحمة الجزائر، سنة 2019 . najmal2

18) شارل روبيرا جيرون، تر: عيسى عصفور، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1982.

19) صالح بن قربة، سامية بوعمران، خالف مُحَمَّد نجيب، تاريخ الجزائر الثقافي في العصر الوسيط من خلال المصادر، دار القصبة، الجزائر، د.ط، 2007.

20) عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري و أدبه، مؤسسة جامعة عبد العزيز سعود البابطين الإبداع الشعري د.ط، 2000.

21) عبد الرزاق بن السبع،الأمير عبد القادر الجزائري و أدبه، مؤسسة جامعة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري د.ط، 2000.

22) عبد الرزاق بن السبع،الأمير عبد القادر الجزائري و أدبه، مؤسسة جامعة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري د.ط، 2000.

23) عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991

24) عبد الله ركيبي، الشعر الدّيني الجزائري الحديث (الشعر الدّيني الصوفي )، الجزء 1، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، د.ط، سنة2009.

25) عبد الله ركيبي، الفرنكوفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائري، دط، 2009.

26) عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، مطبعة القلم، تونس، د.ط، 1983.

27) عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 – 1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1983.

28) العربي دحو، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 1807– 1883 م، ط2007.

29) العربي دحو، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 1807.

30) العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عش، دار المعرف، د. ط، 1884.

31) علي مُحَّد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي، موسوعة كفاح الشعوب، دار المعارف، بيروت، د.ط، د.س.

32) عمار الطالبي، آثار ابن باديس، م1، الشركة الجزائرية، ط1، 1968.

33) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

34) عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج 1، دار الفكر، القاهرة، الطبعة 8، 1973 .

35) عمر بن قنية، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009 .

36) عمر بن قنينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009.

37) كاتب ياسين، "نجمة"، تر: مليكة أبيض العيسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ط، 2007.

38) كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر ( 1962- 1830)، تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، د.ب، ط1، 2016.

39) مالك حداد، "الشقاء في خطر"، تر: عبد السلام يخلف، منشورات الإختلاف، د.ب، ط1، 2005.

40) مالك حداد، التلميذ والدرس، تر: سامي الجندي، منشورات وزارة الثقافة، د.ب، د.ط، 2008.

41) مالك حداد، سأهبك غزالة، تر: صالح القرمادي، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1968.

42) مجد مصطفى، في الأدب العربي الحديث و المعاصر، دار الكرز، ط1، مصر، 2005.

43) محفوظ قداش – مُحَّد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926- 1937، وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2013.

44) مُحَّد أحمد ربيع، في تاريخ الأدب العربي الحديث، دار الفكر، سوق البتراء الحجيري ساحة الجامع الحسين، بيروت، لبنان، ط 2سنة2006.

45) مُحَّد ديب، "صيف إفريقي"، تر: جورج سالم عبد المسيح بربار، مكتبة أطلس (سلسلة الأدب الجزائري)، دمشق، د.ط، د.س.

46) مُحَّد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، د. ط، د.س.

47) مُحَّد قنانش، الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1982.

48) مُحَّد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983.

49) مُحَّد ناصر، الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنّية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، طبعة 2، سنة 2006.

50) محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، د.ط، 1992.

51) مخلوف عامر، مراجعات في الأدب الجزائري، دار التنوير، الجزائر، ط1، سنة 2013.

52) مسعد بن عيد العطوي، الأدب العربي الحديث، فهرسة مكتبة الملك الوطنية أثناء النشر العطوي، ط1، شوال 1430هـ 2009م.

53) مصطفى مُحَمَّد حميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، مركز البحوث والدراسات قطر، ط1، 1997.

54) مولود فرعون، إبن الفقير، تر: نسرين شكري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014.

55) يوسف ناوري، الشعر الحديث في المغرب العربي "الجزء الأول"، دار توبقال للنشر، ط1، 2006 .

**المراجع بالفرنسية :**

1) jean dégeux, « la littérature maghrébine de langue française».

2) jean déjeaux, "la littérature magrébine d'exppresssion française", centre international d'études , francophones, paris.

**الرسائل الجامعية:**

1) أمال مقاق- لبنى الطيب، بوادر الوعي الفكري والثقافي في أوساط الجزائريين (1900، 1930)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ل.م.د، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، جامعة العربية التبسي، 2015-2016، ص 21.

2) سارة فتح، الله الشعر العربي الحديث بين سيادة التعليم و تمظهرات الحداثة من الإحيائية الى الرومانسية، ،بحث أكاديمي لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017.

3) عبد الحميد عومري، الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر، أطروحة مقدمة نيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصصه تاريخ، جامعة سيدي بلعباس، ماي 2017.

**المجلات :**

1) إيمان العامري، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10، جامعة 2 أوت 1955، سكيكدة، 2015.

2) جبور أم الخير، أثر الثقافة الأمريكية في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، العدد 02، جامعة وهران، ديسمبر 2011.

3) جيلالي علي طالب، لوعة التحسر في قصيدة ( عندما يتحالف الإنسان مع نفسه ضدّ الموت ) للشاعر مُحَمَّد بلقلسم خمّار، مجلّة النص، العدد 22، المجلس الأعلى للغة العربية، 2017 .

4) حفصة جرادي، رؤية لسياسة التعريب في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد 28 مارس 2017.

5) حكيمة سبيعي، هوية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 34، 35، مارس 2014.

6) صلاح الدين باوية، أدب المرأة الجزائرية بين إجحاف الداخل وإنصاف الآخر، مجلة الناص، العدد 19، جوان 2016.

7) الطيّب عطاوي، ريادة شعر الإحياء بين الأمير عبد القادر و البارودي، الناشر عدلي الهواري، عود الند، العدد 120، سنة 2016.

8) عدلي الهواري، المقاومة في الأدب الجزائري أثناء الإستعمار الفرنسي، عوم الند، العدد 107، مجلة ثقافية فصلية، ماي 2015.

9) فتحي بوخلفة، النهضة الفكرية والأدبية في الجزائر، رودية في التطور والتغيير التارخي، دفاتر مغتبر الشعرية الجزائرية، العدد الثاني: مارس 2016

10) قردان الميلود، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية من منظور الإستشراق الروسي، مجلة جسور المعرفة، المركز الجامعي مرسلي عبد الله، العدد 11، الجزائر، سبتمبر 2017.

11) قردان الميلود، الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وإشكالية الهوية أو البحث عن الذات، مجلة فصل الكتاب، العدد 09، مارس 2015.

12) كمال بيرم، ظهور الجمعيات والنوادي ودورهم بالمسيلة ( 1900-1954م)، المجلة التارخية الجزائرية، العدد 02 ماي 2017.

13) مبروك قادة، إشكالية الإنتماء القومي للأدب الجزائري، المكتوب باللغة الفرنسية، مجلة إنسانيات "المخيال والأدب"، العدد 09، ديسمبر 1999.

14) مقدم فاطمة، الوعي بإستراتيجية النص الشعري لدى الأمير عبد القادر الجزائري (قراءة في أعمال مُحَّد بشير بويجرة)، مجلة لغة .كلام، فصلية جانفي 2015 .

15) ملفوف صالح الدّين، تجليات الفكر الإصلاحي في الشعر الجزائري الحديث، مجلة الأثر، العدد 20، جامعة خميس مليانة ( الجزائر)، سنة 2014.

16) نسيمة بوزيد، أزمة الهوية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، دفاتر مختبر الشعرية الجزائرية، العدد 02، مارس 2016.

17) يمينة فلاق عريوات، أسلوبية التضاد في شعر مفدي زكريا ديوان اللهب المقدس أنموذجا، مجلة اللغة الوظيفية، العدد6، جامعة شلف، الجزائر.

**المقالات و المحاضرات :**

1) حرة طيّبي، السند البيداغوجي لمقياس النص الأدبي الحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، الجزائر، 2016-2017.

2) طيّب بن أحمد الحارثي، أدب حديث، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية و آدابها، قسم الأدب، الفصل الدراسي الأوّل، 1438-1439.

3) اللولب حبيب حسن، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876- 1962م)، مقال علمي، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية، تونس.

4) محمّد بن سمينة، الأمير عبد القادر الرائد : المكانة الأدبية للأمير الكاتب الشاعر، يونيو 2014.

**المؤتمرات و النوادي :**

1) عبد الرزاق عطلاوي، إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين(1900-1954) البعثات الجزائرية إلى جامع الزيتونة نموذجا، أعمال المؤتمر الدولي التاسع الجزائر، أغطس 2015.

2) عمّار طالبي، نادي الترقي ومسؤولية جمعية العلماء، موقع عبد الحميد بن باديس باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر 1889- 1940، 12 أكتوبر 2013.

**المواقع الإلكترونية:**

1) ويكيبيديا، كاتب ياسين، الأربعاء 08 أفريل 2020، 18:30، كاتب-ياسين /https://ar.m.wikipedia.org/wiki

**المكتبات :**

1) الكلاسيكية في الشعر العربي الحديث، إيمان عبد القادر، مكتبة لسان العرب للخدمات الجامعية،2018 .

**المطبوعات العلمية و الملتقيات :**

1) صالح لمباركية، المسرح والحركات الثقافية في الجزائر مع بداية القرن العشرين، الملتقى الوطني الأول حول: النقد الأدبي الجزائري، 21-22 ماي 2006.

2) أحمد العياضي، الشعر الجزائري الحديث، مطبوعة علمية في مقياس الأدب الجزائري الحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مُحَمَّد لمين دباغين، سطيف، ص11.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة

مدخل

**الفصل الأول: نهضة الأدب العربي في العصر الحديث**

تمهيد ..... 15

المبحث الأول: الأدب العربي في العصر الحديث ..... 16

مدخل للأدب العربي الحديث ..... 16

عوامل نهضة الأدب العربي في العصر الحديث..... 17

مدارس وإتجاهات الشعر العربي الحديث..... 20

المبحث الثاني: الأدب العربي الحديث في القرن التاسع عشر وبوادر القرن العشرين ..... 24

مدرسة البعث والإحياء ..... 24

أهم رواد وشعراء حركة البعث والإحياء..... 26

خصائص حركة البعث والإحياء..... 28

المبحث الثالث: الإحياء الشعري في المشرق والمغرب العربي ..... 30

ريادة الإحياء في المشرق العربي "محمود سامي البارودي" ..... 30

ريادة شعر الإحياء في المغرب العربي "الأمير عبد القادر" ..... 32

ريادة شعر الإحياء بين الأمير عبد القادر والبارودي ..... 39

خلاصة الفصل ..... 46

**الفصل الثاني: الأدب الجزائري الحديث في القرن العشرين**

تمهيد ..... 48
المبحث الأول: اليقظة الفكرية والثقافية في الجزائر. ..... 49
التّعريف بالوعي الفكري والثقافي. ..... 49
النهضة الفكرية. ..... 53
النهضة الصحفية والأدبية. ..... 56
المبحث الثاني: تطور الأدب الجزائري الحديث "شعرا ونثرا" ..... 60
شعر النضال والإصلاح والثورة ..... 60
الشعر الوجداني ..... 64
تطور النثر الجزائري الحديث ..... 68
المبحث الثالث: الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية..... 75
نشأة وتطور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية ..... 75
الأدب الجزائري المكتوب باللّغة الفرنسية. ..... 76
إشكالية الهوية والإنتماء. ..... 83
ملخص الفصل ..... 85
الخاتمة ..... 87
قائمة المصادر والمراجع ..... 90
فهرس المحتويات ..... 100